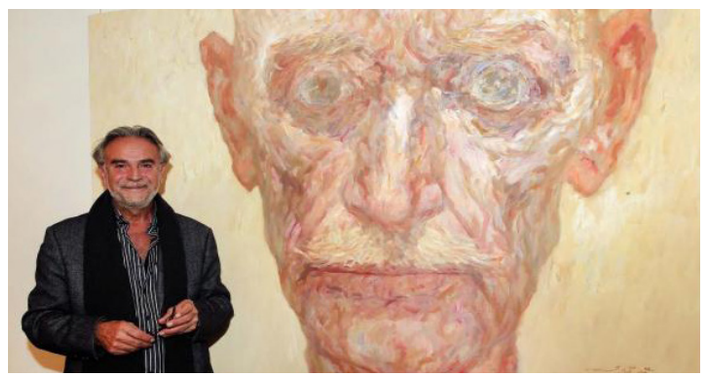

ص١١ عمر حمدي .....ريشةٌ تمتص الضوء

ص٢ المعارضة السوريّة ولقاء السعوديّة المرتقب

ص٩ اقتصادٌ مُدمَّر يدعو إلى حلولٍ غير تقليديّة

كلنا سوريون

www.allsyrian.net

سياسية ثقافية نصف شهرية

نحاول أن تكون فضاءً إعلاميًّا مفتوحاً على الشأن السوريّ، وتشارك السوريّين حياتهم في بلاد النزوح ونسعى لأن تكون ساحة لتبادل الرأي وتبادل المعلومة، محاولة جادّة للمساهمة في صناعة إعلام سوريّ جديد وجدّي، يساهم بدوره في صياغة وعي وطنيّ سوريّ جامع، يؤسّس لصياغة الهويّة الوطنيّة الجامعة

السنة الثانية | العدد ٤٠ | ١٢ صفحة | ١ / ١٢ / ٢٠١٥

ص٢ سوخوي ٢٤ أم منطقة عازلة؟

أبناء الشمولية لا يحبون غير صوتهم

■ في تصرف ليس الأول من نوعه لها، تقوم ما يسمى بحكومة الإدارة الذاتية في عفرين، بمنع مجلة «عين المدينة» المستقلة من الدخول إلى مناطق عفرين، ومنع توزيعها، وكذلك منع تداولها أو قراءتها بشكل فردي!!

ليس غريباً عمن تعلّم في مدارس الشمولية، والحزب الواحد القائد للدولة والمجتمع، أن يمارس قمعه على حرية الفكر، وحرية الإعلام.

«كلنا سوريون» تتضامن مع مجلة «عين المدينة» وتدعو إلى رفع كافة أشكال التضييق على العمل الصحفي والصحفيين.

وكانت الشبكة السورية للمطبوعات، التي تشرف على توزيع المجلة في الداخل السوري، أصدرت بياناً تستنكر فيه قرار المنع.

SNP
Syrian Network Of Print-media
الشبكة السورية للإعلام المطبوع

ضد منع توزيع مجلة "عين المدينة"

تدين الشبكة السورية للإعلام المطبوع (SNP) القرار الذي أصدرته الإدارة الذاتية في عفرين بمنع توزيع وتداول مجلة "عين المدينة"، العضو في الشبكة، لا سيما أن مبررات القرار غير مقنعة بحقّ مجلة تعدّ من الصحف الأكثر انشغالاً بمحاربة تنظيم "داعش" وأفكاره.

وتشدّد الشبكة على أهمية حرية التفكير والتعبير والنشر، وتدعو كل الجهات الإعلامية والحقوقية والمنظمات المعنية بحرية الإعلام والصحافة والفكر، إلى إبداء التضامن مع المجلة ومع أي وسيلة إعلامية أو ثقافية تتعرّض لمثل هذا الإجراء.

الشبكة السورية للإعلام المطبوع
27 تشرين الثاني 2015

"داعش"

الكذبة التي يتواطئ عليها الجميع

■ هل تتذكرون مسرحية «بياع الخواتم» للأخوين رحباني؟.

باختصار تتحدث المسرحية عن شخص وهميّ، لاوجود له، مجرمٌ خطير مدجّجٌ بالسلاح، وقاتلٌ لا يعرف التردد ولا الرحمة. اخترعه مختار القرية كي يملأ زواريبها بالرهبةِ والخوف، ولكي يوهم أهلها أنه يحميهم من هذا المجرم القادم لاغتيال طمأنينةِ أيامهم.

هذا المجرم الوهمي يسميه المختار «راجح»، ولا تمضي أيامٌ قليلة حتى يستغلّ آخرون هذه الكذبة\ الوهم ويهددون فعلاً أمن القرية.

داعش هي «راجح الكذبة»؛ كذبةٌ تقاطعت مصالحُ لصوص كُثُر على وجودها، ولهذا كان لابد من أن تكبرَ وتتعملقَ لتصبح فجأةً مالئة الدنيا وشاغلةً الناس!.

فجأةً تتحول داعش من تنظيم مسَّلح يرفع راية «الإسلام»، مثلها مثل عشرات التنظيمات الأخرى –لا بل ربما كانت تنظيماتٌ عدة تتفوق عليها عسكرياً- إلى قوةٍ تهدِّد العالم كله .

ستٌ وستون دولة تشكل تحالفاً دولياً تقوده أمريكا لمحاربة داعش.

روسيا، ومعها النظام السوري والعراق أيضاً، يشكلون تحالفهم لمحاربة داعش.

اسرائيل تقصف كل المواقع العسكرية السورية الاستراتيجية بحجة أنها قد تقع بيد داعش.

تركيا تُسرّح طائراتها في الأجواء السورية لمحاربة داعش.

فرنسا، وبعد أيام من العمل الإرهابيّ الذي استهدفَ باريس، ترسل حاملة طائراتها باتجاه سورية، وتبدأ طائراتها الحربية بقصف داعش داخل سورية.

واليوم تعلن الصين أيضاً انضمامها للدول الذاهبة إلى وليمة (محاربة داعش).

وأخيرا يكتمل «النقل بالزعرور» إذ دعا مجلس الأمن الدولي، يوم السبت ٢١-١١-٢٠١٥، جميع الدول إلى اتخاذ الإجراءات الضرورية بما يتفق مع القانون الدولي لمحاربة «المنظمات الإرهابية في العراق وسوريا، بما فيها تنظيم (الدولة الإسلامية)، والقضاء على معاقل المتطرفين في أراضي البلدين».

السماء السورية تكتظ بعشرات الطائرات متعددة الجنسيات، والتي تُفرغ كلَّ يومٍ أطناناً من المتفجرات، بحجة محاربة داعش.

لكن داعش باقية وتتمدد.....!!.

٩٥٪ من الغارات التركية لم تقترب من مناطق داعش، و٩٥٪ من الغارات الروسية والقصف الصاروخي الروسي لم يقترب أيضا من مناطق وجود داعش، أكثر من سنةٍ مضت على التحالف الدولي الذي تقودِه أمريكا لمحاربة داعش، وآلاف الطلعات الجوية، كل هذا لايمنع داعش من أن تتمدد وتحتلّ أراضٍ جديدةً في العراق وسوريا!!.

النظام السوري ينسحب تكتيكياً أمام داعش، ويترك لها مستودعات أسلحتهِ كاملةً، وداعش تنسحب تكتيكياً أمام النظام وتحارب كل الفصائل التي تحاربه!!.

الكل ذاهب لمحاربة داعش ولا أحد يحاربها، أية أحجيةٍ هذه؟؟.

تتبنى داعش تفجير الطائرة الروسية، وتتبنى الهجوم الإرهابيّ على باريس ولا تستطيعُ أن تفجِّر إصبع ديناميت في موقع للنظام السوري!!!.

تنشر الفيديوهات المتقنة في تصّويرها، وتعدم المئات في إخراج سينمائيٍّ متقن، وتهدم الآثار وتتفنن في صناعة فظائعها. لكأنها في سباقٍ محمومٍ مع ذاتها لاكتساب لقب (صانعة أبشع الجرائم في التاريخ).

أيُّ لغزٍ هذا ؟؟. وإذا كانت كل الدول التي تحيط بداعش بلا استثناء تحاربها، فمن أين تحصل داعش على كل هذه القوة؟؟.

باختصار، لايبدو أن أحداً يريد فعلاً أن يحارب داعش «الكذبة»، لأنه وتحت اسمها، ومن بوابتها يصعد الجميع على المسرح للمشاركة في رسم الخريطة الجيوسياسية القادمة للمنطقة، وللمحاصصة فيها.

وعندما يتفق اللاعبون على شروط نهاية اللعبة، وعلى تقاسم المنطقة، ستختفي داعش فجأةً كما تعملقت فجأة.

بسّام يوسف

ص٦ الإدارة الذاتيّة في شمال شرق سورية - ج2

ص٧ مجلس محلّيّ جديد في مدينة حلب

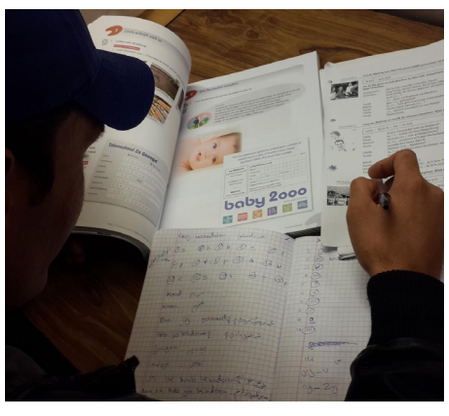

ص٤ لجوء مع وقف التنفيذ

ص٥ مجزرتان في الشيخ مسكين

ص٨ جولة في الملاعب الأوربية

كلنا سوريون

السنة الثانية العدد ٤٠ ١ / ١٢ / ٢٠١٥

مستقبل سورية سيُحدّد من قِبل القوّات البرّيّة,

لكن قوّات من؟!

■ إنّ الاستراتيجية التي يتّبعها التحالف الغربيّ ضدّ تنظيم «داعش» تبدو اليوم أفضل، لكنّها من جهة أخرى لا تبدو جيّدة في معظم الأوقات, وستكون هذه الاستراتيجية أكثر صخباً في الأيّام المقبلة, إذ أنّ القوّات الفرنسيّة والأميركيّة والبريطانيّة تكثّف طلعاتها الجوّيّة لقصف مواقع «داعش» ردًّا على جريمة باريس.

إنّ غضب السياسيّين في مواجهة هجمات باريس مبرّر ومفهوم تماماً, وكذلك فإنّ تصميم عامّة الناس على استعادة حياتهم الطبيعيّة لحرمان الإرهابيّين من الانتصار النفسيّ أمر مفهوم، فالناس دائماً يحسنون التصرّف في الفترة التي تلي مباشرة أحداثاً كهذه, لكنّ الاختبار الحقيقيّ للتصميم والتسامح والتماسك الاجتماعيّ يأتي بعد ستّة أشهر أو سنة لاحقاً.

أمّا الآن فإنّ أكبر الهجمات الإرهابيّة على الإطلاق في أوروبّا قد سلّطت الضوء على استراتيجية الحكومات الغربيّة ضدّ «داعش» وتحديداً حملة القصف على سورية والعراق.

هذه الحملة أضخم ممّا تبدو عليه، إذ أنّ لديها بعض التأثير العسكريّ, فهي تسهّل إحراز تقدّم على الأرض للأكراد السوريّين والعراقيّين, ولمجموعات صغيرة من مقاتلي المعارضة الوطنيّة, وبتأثير قوى الحرس الثوريّ الإيرانيّ، الأمر الذي جعل «داعش» يتراجع إلى ما يزيد قليلاً عن نصف الأراضي التي احتلّتها العام الماضي.

بذل «داعش» جهداً كبيراً للسيطرة على عين العرب (كوباني) وفشل، خسر سدّ الموصل وتكريت و بيجي وسنجار, ويتعرّض مقرّه في الرقّة لهجمات منتظمة, أمّا الهجوم المنتظر ضدّ قاعدته في الموصل (في العراق) فهو على وشك أن يبدأ, وهيكل قيادته يرزح تحت ضغط واضح, والطائرات الأميركيّة بدون طيّار تنفّذ هجمات في ليبيا وأفغانستان وتقتل قادة «داعش».

إنّ حملة القصف ساعدت أيضاً على تدمير تدفّق النفط غير الشرعيّ الذي كان «داعش» يبني بواسطته شبه دولته, ولا زال حتّى الآن يجني مليون دولار في كلّ يوم، من هذا النفط، ممّا يجعله تنظيما إرهابيًّا غنيًّا, ولكنّه كدولة فقير جدًّا (يدّعي «داعش أنّ عدد سكّان دولته هو ثمانية ملايين شخص).

إنّ استراتيجية التحالف تشمل أيضاً تسليح القوى المعارضة لـ «داعش» غير المستقرّة إلى حدّ ما، و لكن بما فيه الكفاية لتبقى فعّالة ضمن هذا المجال.

إنّ استراتيجيّة القصف هذه قد تحتاج إلى وقت طويل لتُحدث فرقاً على الأرض و يتمّ الآن التخلّي عنها, لأنّ تنظيم «داعش» مجبر على الدفاع، وهذا بالضبط هو السبب الذي أضاف الآن إلى خطته العسكريّة التقليديّة عنصر الإرهاب الدوليّ المباشر ضدّ أهداف أوروبّيّة.

إنّ الفشل الواضح في الاستراتيجيّة العسكريّة الغربيّة كان في برنامج التدريب لبناء قوّة فاعلة بين المعارضة المعتدلة ضدّ الأسد, والمشكلة التي ظهرت مباشرة أنّ هذه المجموعات لم تكن حقًّا معتدلة, ولم تكن معارضة فعّالة, كما أنّها كانت خاسرة.

البرنامج الغربيّ سيكون جيِّدا عندما يدرّب قوىً متطوّرة، ولكن ليس في خضمّ الحرب المباشرة وعلى مدى فترة طويلة من الزمن, لقد حاولوا سابقاً و فشلوا في تدريب الجيوش بسرعة فعّالة في العراق وأفغانستان، والآن في الأراضي الأردنيّة للقتال في سورية.

إنّ التدخّل العسكريّ الغربيّ في هذه العمليّات يهدف لكسب الوقت كي يصبح بالإمكان تدريب قوّات محلّيّة للحفاظ على النظام والأمن, وأيّ من هذه الحالات لم يجد نفعاً, والأهمّ من ذلك أنّ الغرب قد فشل في بناء استراتيجيّة سياسيّة متماسكة لإنهاء الحرب الطائفيّة التي تمزّق المنطقة, والتي تنشر الآن الذعر في شوارع أوروبّا؛ ولهذا السبب أيضاً فإنّ العمليّات العسكريّة هي لكسب الوقت فقط.

ربّما ستشكّل هجمات باريس نقطة تحوّل سياسيّة, ربّما ستدفع معظم الأوروبّيّين للتوجّه نحو السياسات الأميركيّة، لإضعاف و تدمير «داعش», ربّما ستجعل روسيا من «داعش» الآن هدفها الأوّل في أعقاب الهجوم على الطائرة الروسيّة، وربّما سيكون هناك توافق على كيفيّة ما سيؤول إليه نظام الأسد في الدولة السوريّة المعدّلة.

كلّ هذا ممكن, و تحديداً أنّ قادة «داعش» أذكياء من الناحية التكتيكيّة، ولكنّ حماقتهم استراتيجيًّا هي أنّهم على استعداد لشنّ حرب على الجميع و

في كلّ مكان أثناء محاولتهم لخلق «دولة الخلافة الجديدة».

بالتأكيد فإنّه من غير المحتمل أن تكون هجمات باريس هي الهجوم الأخير لتنظيم «داعش», وسيظهر المزيد من الغضب وعزيمة التحدّي داخل الدول الغربيّة خلال الأشهر القادمة.

ولكن حتّى وإن ثبت أنّ هجمات باريس هي نقطة تحوّل, إلّا أنّها لا تترك للاستراتيجيّة العسكريّة والسياسيّة للحكومات الغربيّة في الواقع إمكانيّة أن تختار استراتيجيّة خطيرة للهروب من هذه الأزمات, وإلّا فإنّ سياسة تجنّب المخاطر هذه من المحتمل أن تدفعها إلى أبعد من ذلك.

بناء على ما تقدّم، هناك مجموعتان من القوى التي من المحتمل أن تهيمن قوّتها العسكريّة في نهاية المطاف وتستعيد الأرض من «داعش».

المجموعة الأولى مؤلفة من قوّات الأسد وقوّات الحرس الثوريّ الإيرانيّ والقوّات الروسيّة, وربّما نشهد أيضاً قوّات برّيّة روسيّة, رغم أنّ احتمال حدوث ذلك ضئيل, فالنتيجة السياسيّة ستحدّد من قِبل الذين يقومون بالقتال البرّيّ في نهاية المطاف، وفي هذه الحالة ستكون القوى الشيعيّة هي المهيمنة.

والمجموعة البديلة ستكون مزيجاً من القوّات التركيّة والسعوديّة ودول الخليج العربيّ «السنّيّة كلّيًّا, والتي ليست - حتّى الآن - في وارد دخول هذا التحدّي, أمّا في حال اندفعت القوى الغربيّة إلى مخاطرة كبيرة وانخرطت مباشرة, حينها قد يكونون قادرين على إنجاز هذا العمل.

إنّ بديل تجنّب المخاطر بالاستمرار بدعم القوّات الكرديّة لا يمكن أن ينتج استراتيجيّة سياسة متماسكة إذ أنّ الأكراد سيقاتلون فقط لأجل الأراضي التي يريدونها لإنشاء دولتهم الكرديّة المستقلّة الجديدة، والتي ستحول دون خلق استراتيجيّة للبلد ككلّ.

البديل الآخر الوحيد هو أنّ هجمات باريس ربّما تكون قد خلقت مناخاً مناسباً للقوّات البرّيّة الغربيّة حتّى تعود إلى المنطقة, ولكن مرّة أخرى نحن لسنا هناك بعد, والمخاطر تـزداد أكثر من أيّ وقت مضى وتكاليف إستراتيجيّات تجنّب المخاطر أعظم من أيّ وقت مضى.

theguardian

ترجمة بتول عيسى
عن صحيفة الغارديان البريطانيّة

المعارضة السوريّة ولقاء السعوديّة المرتقب

من ينفّذ الحلّ؟

■ مع تصاعد حدّة الضربات الجوّيّة فوق الأرض السوريّة وتنوّع مصادرها، تتصاعد التحرّكات السياسيّة خارجها، دون التوصّل إلى أيّ نوع من الحلول، وربّما يتزايد الاستعصاء في الحسم العسكريّ مع تزايد أعداد الدول المتدخّلة في هذه الحرب، وإذا كان الحديث عن حلّ سياسيّ، يستوجب في هذه الحالة، توصّل تلك الدول إلى توافق معيّن، فإنّه يستوجب كذلك البحث في طبيعة القوى السوريّة، التي سيقع على عاتقها تنفيذ ذلك الحلّ، بالشكل الذي لا يعطله، أو يؤدّي إلى نسفه.

لا شكّ بأنّ ما آلت إليه الأوضاع السوريّة، بعد كلّ تلك الكوارث المستمرّة، لا تتيح المجال أمام اختيار أيّ مجلس أو هيئة سوريّة عامّة، فالسوريّون الذين قاربوا الثلاثة وعشرين مليوناً، وفقاً لبيانات دائرة الأحوال المدنيّة عام ٢٠١١، نحو عشرين مليون منهم مقيم وثلاثة ملايين مغترب، مازال نصف المقيمين منهم قابعين تحت نير نظام الأسد، كرهائنٍ مجبرين على الصمت، أو الرضوخ خوفاً من الاعتقالات والتصفيات، فقد أظهر النظام في حربه الطاحنة ضدّ أيّ فعل معارض، أضعاف ما عُرف عنه من بطش، متسبِّبا حتّى الآن بمقتل مئات الآلاف، وبنزوح أكثر من خمسة ملايين خارج البلاد، والتربّص بما يزيد عن خمسة ملايين آخرين في المناطق الخارجة عن سيطرته.

استناداً لتلك الوقائع، التي يسعى البعض للقفز عليها، فإنّ التسوية السياسيّة المطروحة وفقاً للرؤية الخاصّة بكلّ دولة مساهمة في تلك الحرب، تسعى لتقديم أشكال مختلفة من الحلّ، وإذا كانت العديد من تلك الدول ترى بضرورة التوصّل إلى هيئة حكم مؤقّتة وفقاً لمقرّرات جنيف، فإنّ الدول الداعمة لنظام الأسد تسعى إلى المزيد من العرقلة، متمسّكة ببقاء الأسد وبحربه المجنونة ضدّ الشعب، كما في الموقف الإيرانيّ الذي يدير المعارك ويمدّها بالميليشيات الطائفيّة، ومناورة عبر الحديث عن ضرورة الحلّ السياسيّ مع مشاركتها المباشرة بتلك الحرب لتعزيز مواقع النظام، كما في الموقف الروسيّ.

إنّ ما حصل ويحصل قد أدّى إلى نشوء معارضة سوريّة واسعة، لم تعد قاصرة على الأحزاب والتجمّعات المعارضة السابقة، معارضة لا يمكن وصفها سوى بالعفويّة والشعبيّة، عبر كسرها لجدران الصمت والخوف في المظاهرات السلميّة، والتي تسبّبت باعتقال وتصفية مئات الآلاف من الناشطين، كما تسبّبت بلجوء القسم الأكبر منها إلى الخارج، في ظلّ نظام لا يعرف أيّة حدود للقتل والانتقام، مع الانتشار الواسع للتشكيلات المسلّحة المختلفة كردّ على حرب النظام الوحشيّة؛ بهذه المعطيات التي لا يمكن تجاهلها، يبدو الحديث عن تنظيم المعارضة وتوحيدها مسألة غير ممكنة في الحالة الراهنة، ولم تعط المؤتمرات الرامية إلى ذلك، سوى المزيد من التشتّت، بتدخّل الدول الداعمة لأطراف معيّنة من المعارضة، أو المنظّمة لتلك المؤتمرات، وسعي كلّ منها لفرض رؤيته الخاصّة على المؤتمرين.

إنّ ما جرى في موسكو من لقاءات ضمّت بعضاً من قوى وشخصيّات المعارضة، لم تخرج عن الحدود الروسيّة المرسومة لها، في إتاحة المجال أمام استمراريّة النظام بحربه، وصولاً إلى التغاضي عن كلّ ما طُرح فيها، بانتقال الروس لحالة التدخّل العسكريّ المباشر عندما تعرّض النظام لخسارات قاسية.

بالمقابل فإنّ لقاءات القاهرة التي عُوّل عليها كثيراً، كحالة تجميعيّة لمواقف المعارضة السياسيّة، لم ينتج عنها أيّ شكل تنسيقيّ يمكن الاعتماد عليه، كذلك فإنّ ما جرى من لقاءات المبعوث الدوليّ مع عدد واسع من المعارضين، بغية التوصّل إلى خطّة أمميّة لإقامة فرق العمل، لم تنتج في الواقع غير خطّة مغرّدة خارج السرب، في الوقت الذي تزايد فيه تدخّل القوى الخارجيّة وبشكل مباشر.

وهكذا فقد تحوّلت لقاءات المعارضة إلى لقاءات غير مجدية، بل وإلى مناسبات لاستعراض مختلف المواقف المتمترسة خلف مواقف الدول الداعمة لها، وتوجيه الاتّهامات المختلفة لهذا الطرف أو ذاك، في حين تحوّلت مسألة البحث عن الحلّ كشأن سوريّ مسألة تغطية على حقيقة الحرب الجارية في بعدها الإقليميّ، هذه التغطية التي تجاوزها وزير الخارجيّة الروسيّ بعد استخدامها المتكرّر وعند كلّ منعطف، بدعوته مع الوزير الأمريكيّ جميع الدول المتدخّلة بالشأن السوريّ وبدون السوريّين إلى لقاءات فيينّا، وإذا كانت تفجيرات باريس عشيّة اللقاء الأخير قد حاولت وضع محاربة الإرهاب كعنوان رئيسيّ، فإنّ ما سعى إليه اللقاء من العمل على مسارين متوازيين يتعلّقان بالإرهاب وبالعمليّة السياسيّة، قد فرض على المجتمعين الخروج بموضوعة الخطّة الزمنيّة كشكل وحيد ممكن للتوافق الدوليّ، وبحصر دور السوريّين في عمليّة التفاوض اللاحقة لمرحلة وقف إطلاق النار كمنفّذين للحلّ السياسيّ، إن حصل.

بالتسليم مع ما جاء في هذه الخطّة رغم عدم توفّر الأدلّة الكافية على إمكانيّة تنفيذها، تسعى السعوديّة اليوم للقيام بدورها في الدعوة لعقد مؤتمر جديد للمعارضة السوريّة، وذلك بهدف تنسيق الجهود والخروج بوفد تفاوضّي للمرحلة القادمة وفقاً لما هو مطلوب، وقد يكون لهذه الموضوعة أهمّيّتها وضرورتها الملحّة، فيما لو كانت الدول المتدخّلة في الشأن السوريّ قد توصّلت إلى أيّة خطوة توافقيّة أساسيّة، يتطلّب البحث في تحديد الجهات السوريّة المنفّذة للحلّ الدوليّ المرتقب، وإن كان البعض لا يرى في ذلك غير تشتيت لجهود المعارضة، حين يتمّ التركيز على تشكيل الوفد المفاوض، دون التوصّل إلى تشكيل بنية أساسيّة للمعارضة، من هيئات تشريعيّة وتنفيذيّة تضمّ كلّ أطياف المعارضة، على شاكلة منظّمة التحرير الفلسطينيّة أو سواها؛ لكنّ ما تمخّض عن المواقف الدوليّة بعد فيينّا، قد لا يجعل من هذا المؤتمر سوى ميداناً آخر لتبادل الاتّهامات في صفوف المعارضة، مادامت مواقف الدول المعنيّة أكثر تباعداً بالشكل الذي تظهر عليه اليوم، وبالأشكال التي يمكن أن تتفاقم فيه الأمور إلى حدّ الاصطدام، كما حصل في حادثة اسقاط الطائرة الروسيّة.

لؤي حاج بكري

سوخوي ٢٤ أم منطقة عازلة؟

■ لا يشكّل حادث إسقاط الطائرة الحربيّة الروسيّة من قبل طائرات سلاح الجوّ التركيّ حدثاً نوعيًّا من الناحية العسكريّة، وهو لا يعني أيضاً انقلاباً في الموازين العسكريّة؛ باختصار إنّ مناقشة الأمر من الناحية العسكريّة ليست بذات أهمّيّة، لكنّ دلالته السياسيّة بالغة الأهمّيّة وهي ما يجب البحث فيها.

لم يكن التوتّر الواضح الذي ظهر على وجه بوتين أثناء زيارته لعمّان، والذي أعقب سماعه لخبر إسقاط الطائرة، ناجماً عن خسارة طائرة، أوخسارة قائديها، ولا هو ناتج عن اعتبارات الهيبة والعنجهيّة، لقد كانت الرسالة التي حملها هذا الاسقاط مختلفة تماماً وبالغة الخطورة، وتدعو فعلاً للتوتّر والإرباك.

لم يدخل الروس إلى سورية من أجل محاربة «داعش»، فالعالم كلّه دخل إلى سورية تحت هذه الذريعة، وليس من أجل إبقاء رئيس بات الجميع مقتنعاً بأنّه ورقة ستدفع في تفاصيل مسار الحلّ السياسيّ، لعلّه من الحماقة والاستسهال الاقتناع بأنّ الروس جاؤوا من أجل هذه الأهداف، فهم متخمون بالمشاكل سواء الاقتصاديّة أو بقاء حرائق متعدّدة مشتعلة في جوارهم وداخل بيتهم ومناطق نفوذهم التاريخيّ، ولا تزال التجربة الأفغانيّة المرّة عالقة في ذاكرتهم والتي كانت بوّابة انهيار الاتّحاد السوفيتّي.

لقد دخلوا من أجل شيء آخر أوهمهم الأمريكيّون أنّهم موافقون عليه، لكنّ أطرافاً أخرى في الصراع لها رأي آخر، وهي لن ترضى بما يخطّط له الروس، وأمريكا أيضاً لن ترضى، لكنّ فرصة توريط الروس ميدانيًّا في المستنقع السوريّ فرصة لا تعوّض، ولا يحتاج إلّا إلى إعادة ضبط قواعد الاشتباك السياسيّة وليست العسكريّة بين الحين والآخر.

باختصار، جاء الروس مرغمين إلى سورية، فالقوى (إيران والنظام السوريّ وحزب الله والمليشيات العراقيّة و..و..) التي كانت تحمل وتحمي المصالح الاستراتيجيّة لهم انهارت، أو تكاد وهي احترقت والجميع يرفض أن تكون رابحة في الحلّ السياسيّ القادم، إذاً وبما أنّ الحال هكذا فقد اضطرّ الروس لأن يسرعوا بأنفسهم لإنقاذ مصالحهم ومصالح حلفائهم.

لم يتأخّر إردوغان - ومن يقف معه - في إعلان الرسالة التي يريدون إيصالها إلى روسيا، فقد قالها إردوغان وبصريح العبارة في أوّل ظهور له بعد حادثة الإسقاط:

أوّلا: المنطقة الآمنة لم تعد مشروعاً قيد الدراسة أو النقاش بل هي حقيقة سترى النور قريباً.

ثانياً: لم تعد حدود هذه المنطقة كما أُعلن عنها سابقاً فهي توسّعت لتصل إلى البحر.

ثالثاً: إنّ التركمان السوريّين هم أهلنا ولن نسمح بالاعتداء عليهم (بتعبير آخر، هم الغطاء الذي سنسير تحته لخلق منطقة آمنة).

ما قاله إردوغان بالغ الخطورة وهو يعيد خلط معادلات الاتّفاق الأمريكيّ الروسيّ، ويعيد صياغة قواعد الاشتباك السياسيّ بين الأطراف الدوليّة المعنيّة بالشأن السوريّ، ويضع المشروع الروسيّ بكامله أمام عقدة بالغة الخطورة والتعقيد فهو يفتح الباب لإعادة التجربة الأفغانيّة مرّة أخرى، والروس يدركون أكثر من غيرهم مدى هشاشة وضعف قدراتهم على خوضها مرّة أخرى.

يدرك الروس جيِّدا أنّ قرار إسقاط الطائرة لم تتّخذه تركيا لوحدها، ويدركون أيضاً أنّ إعادة الملفّ السياسيّ إلى حلقته الأولى هو سحبهم باتّجاه الورطة الحقيقية التي يخطّط لها الأمريكيّون والتي استطاعوا جرّهم إليها.

تركيا ومعها فرنسا في الأمام وخلفهما تقف دول أخرى يدفعون الدبّ الروسيّ إلى المنطقة المكشوفة التي يسهل اصطياده فيها، أمّا أمريكا التي أقنعت الدبّ بدخول الشبكة فهي تقف الآن في الموقع الملتبس، لكنّ الدبّ دخل فكيف سيواجه هذه الورطة؟ هل يندفع أكثر باتّجاه المنطقة المكشوفة مغامراً بانهيار قد يكون أشدّ مرارة من الانهيار السابق، أم يعود إلى منطقته الآمنة ويخسر كلّ ما يخطّط له من أجل إعادة اعتباره كقوّة عالميّة؟

كِلا الخيارين بالغ المرارة وكلاهما باهظ الثمن.

بسّام يوسف

حسابات حكّام العالم

(انترنت)

■ السوريون قُتلوا وشُـرِّدوا، وهم يُقتلون ويُشرَّدون، وسيُقتلون ويُشرَّدون في الآتي القريب. لا فرق كبير بين فاعلي الموت ولا بين أدواتهم؛ الساطور الداعشيّ ربيب سكّين آيات الله ومرشديه، والبرميل المتفجّر شقيق مدفع جهنّم، والـصـاروخ الأمريكيّ توأم الصاروخ الروسيّ. جملٌ تقريرية خاليةٌ من العواطف والأوهام والآمال، ولا وزن لها في موازين أمراء القرى، ولا في موازين سلطات الإقليم، ولا في موازين دول الرفاه الكبرى التي لاتزن موازينها سوى المصالح وأسباب القوة. ومادام الحال كذلك، فإن هذه المقاربة لا تنشغل في البحث عن صرخة «الشعب يريد»، ولا عن «الحرية والكرامة»، التي انطمرت تحت ركامات الموت، وليست معنية بما يميّز صلابة بوتين عن رخاوة أوباما.

إنها مقاربةٌ تحاول أن تبحث في الأسباب والكيفيات التي انقلبت فيها المواقع والأدوار؛ بين دبلوماسيّة السلطة الروسيّة الباردة خلال الصيف الحارق الذي مضى، التي اكتفت أثناءه بدور المشكّك الناصح، وبدور المتحفظ والمعترض والناقد، وانفتحت على الجميع باحثةً عن مخرج يليق بموقعها ويتّفق مع مصالحها، وبين الانتقال السريع مع بداية البرد إلى موقفٍ حارق دفع السياسة الأمريكيّة إلى التحفظ والتشكيك والاعتراض والنقد.

لقد كانت مشهديّة الطائرات الروسيّة وهي تبذر الأرض السوريّة بقنابل النار مختلفاً ومؤثراً، ويوحي بالتصميم ونفاد الصبر؛ لكنها لم تباشر حفلتها إلا بعد اللقاء بين الرئيسين (بوتين \أوباما)، اللذان اتفقا مباشرةً أو مداورةً عبر اللغة الدبلوماسية الحصيفة على أن الاستراتيجية الأمريكيّة قد وصلت إلى نهاياتها، وما عاد في ممكناتها سوى احتراب الإقليم وارتباك توازنات المجتمعات الأوربية، وهي على كلّ حال قد أنجزت أهم غاياتها: تدمير سوريا وتعطيلها، ودفع إيران إلى الخلف قليلاً، واستنزافها مع حزب إلاهها، وغرس إسفين بين سكّان بلاد الشام ليس من السهل خلعه أو ردمه ولاتناسيه. وإن كانت قد استطاعت خلال السنوات الفائتة أن تضبط الإطار-الذي كان أساسياً في استراتيجيتها- كي لا ينتشر ما في سورية إلى خارجها، وأن تدير سياسة التسليح كي لا يتغلّب طرف على طرف؛ فتبقى مطحنة الهرس شغّالة، فإنها لم تلحظ اللاعبين الصغار الذين يمكنهم دائماً أن يضيفوا لطخةً أو يقطعوا خيطاً، وما كان في الممكن أن ترصد حركة الرعاع الذين يمكنهم - دون أن يدركوا - أن يقلبوا الطاولة بما عليها، والأهمّ أن داعش التي توالدت في هذا المناخ، واستفادت من سعي الأطـراف جميعها إلى الاستثمار في وجـودها؛ فتوسّعت وتضخّمت وظلّت في سياسات الأطـراف وفي السياسة الأمريكية عنصراً خارجاً عن القواعد المألوفة، وظيفته أن يبقي العرض متوتراً وقابلاً للتعديل؛ شرط الاستمرار بقصقصته وتقليم مخالبه؛ حتى يحين ترتيب الإقليم على قواعد جديدة يكون الكيان الصهيوني من مكوناته الرئيسة الفاعلة، هكذا تَحدّد عمر داعش في السياسة الأمريكية المعلنة بين بضع سنين أو بضعة عقود.

لم تعد هذه السياسة مجدية، اتفق الرئيسان، واتفقا على إطـارٍ عامٍّ للتسوية في سورية، واتفقا على توفيرِ الشروط لتسويةٍ عامّة في المنطقة، واتفقا أولاً على تصفية داعش. اتفاقاتٌ ممكنةٌ تحدّدت عناصرها وخطوطها وإطارها في لقاءات (كيري \الافروف) خلال الأشهر الفائتة، ولكن التسوية غير ممكنةٍ مادامت معارضة العلاقات العامة والإعلام لاتملك من أمرها شيئاً، حتى أن الكلام يعاندها، ولأن القوى المسلحة التي تسيطر على الأرض لايجمعها سوى خطوط التمويل، ولأن قوى الإقليم المنخرطة في الصراع متنافرة، تعجز حتى عن مسح ظلال التاريخ عن لحاها، ولأن السلطة في سورية غارقةٌ في مقدسها فلا ترى أبعدَ منه، كيف يمكن إذاً تحقيق تسويةٍ لاتستوي بعناصرها؟، وكيف يمكن توفير شروط سحق داعش؟، من المؤكّد أن لا إمكانية سوى باعتماد الخطة الأمريكية في العراق، قوى جويّة تسيطر من السماء بالتنسيق مع قوى عراقية تسيطر على الأرض، ولكن القوى الوحيدة على الأرض السورية- غير داعش- التي تتحرك بقرار مركزيّ، هي قوات السلطة السورية وحلفاؤها التي هي في نفس الوقت حليفٌ لروسيا، الحال الذي يفرض معركةً في حركتين، الحركة الأولى تصفية المجموعات المسلّحة في الشمال والسيطرة على الأرض، التي لا يعود في الخيارات الممكنة للمجموعات سوى القتل أو الهروب أو الاستسلام والالتحاق بقوات السلطة. هكذا تتوفر الإمكانية لحصر داعش بين فكي كماشة وتدميرها خلال بضعة أسابيع أو بضعة أشهر، ثم الالتفات إلى جنوب دمشق وشرقها. وبعدها فقط، يمكن التحكم بشؤون التسوية وتكريس مجالات النفوذ في تمايزاتها وفي تقاطعاتها، على هذا تقدمت السياسة البوتينية لكي تنجز ماتعجز السياسة الأمريكية عن إنجازه، بفعل تحررها مما يقيّد السياسة الأمريكية. ولأن الكبار مفتولي الأسلحة حين يتقدمون إلى الحلبة فإن الصغار ينكفئون إلى مواقع المتفرجين، فلا يغيّر في موقعهم الصراخ ولا الصفير ولا الحركات البهلوانيّة، قد يكون بيِّنا أن تركيا من أول المتضررين، وأنها ستحاول إضافة بضعة تعديلات، غير إيران التي تنخرط في المشروع الروسيّ مخفيةً في عبها مسمار جحا الذي سماه زعيم حزب الله «القاعدة الذهبية»، أما السعودية المحكومة بعجزها التاريخي عن إنتاج استراتيجية؛ فإنها محكومةٌ بردّات فعلٍ قد تُلغي شيئاً هنا وتضيف شيئاً هناك، ثم تندرج أليفةً مع هوى حليفها الأمكن. ويبقى السوريون الأعيان وأشباههم الذين قد تعلموا..

فاضل الفاضل

لوحة عالمية (انترنت)

رأي

لماذا خفت البريق؟

■ يأتي بريق كومونة باريس عبر التاريخ في كونها _كما كتب (كـارل ماركس) و(فريدريك انجلز)_ كانت ثـورة العامة الباريسيين. ويأتي بريق ثـورات الربيع العربي في بداية انطلاقتها من كونها كانت ثـورات عامة الناس وبقيادة الشباب في المجتمعات العربية. ويأتي خبوُّ كلّ بريق ثورات الربيع العربي بعد خمس سنواتٍ من انطلاقته بسبب التحوّل والانزياح في الصيرورات والسيرورات الثوريّة، بعد تسلق النخب الحزبية والسياسية التقليدية أعلى موجةِ هذه الثورات. فمع تسلق هذه النُخب رأس الموجة الثوريّة، ومع إبعاد العامّة والشباب عن قيادة ساحة الفعل والعمل الثوري انطفأ وهج ثورات الربيع العربي. وإذا قلنا بأنّ أول أخطاء كومونة باريس يكمن في عدم الهجوم على قصر فرساي معقل الطبقة والنظام القديم حينها، فهل نستطيع أن نقول إن أول دروس وأخطاء ثورات الربيع العربيّ يكمن في عدم قدرة العامّة والشباب على إبعاد النُخب السياسية والحزبية التقليدية عن هذه الثورات؟

صحيحٌ أن النُخب السياسية والحزبية التقليدية بكل تلاوينها الشيوعية والقومية والإسلامية والليبرالية قد أعلنت قطعها مع عقلية الماضي في العمل السياسي، إلا أن ذلك القطع تم لفظاً فقط، أمّا على صعيد الممارسة العمليّة فإن العقل السياسي القديم الإقصائيّ التآمريّ الطائفيّ الحامل لكلّ أمراض العمل السياسي عبر التاريخ قد ظلّ المسيطر على العمل السياسي لهذه النُخب، فهذه النُخب لا تورّث الجيل الجديد الخبرةُ في العمل السياسي، وإنما تورّثه عاهات العمل السياسي القديم.

ومن هنا تأتي ضرورة ولادة جيلٍ جديدٍ من النخب السياسية والحزبية، ضرورةٌ لا بد منها لإعطاء العمل والفعل السياسي ديناميكيةً مختلفةً، ومعنى مختلفاً عن الماضي.

فهل يولد هذا الجيل الجديد من النُخب ويسود؟، وهل نستفيد من دروس التجارب أم أن العقل السياسيَّ العربيَّ لم يصل بعدُ إلى مرحلةٍ يكون فيها قادراً على استخلاص الدروس والعبر..؟؟

نبيل ملحم

لوحة للفنان السوري بسيم الريس (انترنت)

ماذا لو لم تقسّم سوريا

■ متابعون كثر للقضية السورية، يرون أن البلاد ذاهبةٌ للتقسيم، وأنَّ حلّ القضيةِ السورية لن يكون إلّا بتقسيم البلاد إلى عدة كانتوناتٍ (كرديّة، سنيّة، درزيّة، علويّة) مقسّمة على شمال سوريا وساحلها ووسطها وجنوبها.

لكن وبحسب بيان فيينا الذي تم إصدارهِ عقب الجلسة الثانية، أكدت ١٧ دولةً مشاركةً ولاعبةً بالملف السوري على وحدة وعلمانية سورية. كما أعلنت الحكومة الأميركية وقف دعمها لحزب الاتحاد الديمقراطي، بهدف منعه من إقامة مناطق حكمٍ شبه ذاتيٍّ في الشمال السوري.

إذاً؛ الدول العالمية والإقليمية، وبخلاف ما يتوقع متابعو الملف السوري لا يريدون تقسيم سورية، بل يريدونها دولةً واحدةً موحّدة، علمانية، ديمقراطية، على الأقل ظاهرياً، ونحن السوريون أيضاً لا نريد تقسيم البلاد، ونريدها موحدة.

لكن هل سألنا أنفسنا عن مدى قدرتنا نحن السوريون على الإبقاء على وحدةِ البلاد؟، وهل تساءلنا عن مدى استعدادنا لتقبّل جميع الأطـراف على اختلاف آيديولوجياتها، ومذاهبها، وتوجهاتها السياسية؟.

هل سيستطيع أبناء الطائفة السنيّة التعايش مع بعض مجرمي أبناء الطائفة العلويّة بعد المجازر التي ارتكبوها بحقهم في الحولة والتريمسة وغيرها؟، وهل سيسامح العلويون من ارتكب من بعض أبناء الطائفة السنيّة الجرائمَ بحقهم؟.

هل سأستطيع أنا المعارض للنظام الأسديّ أن أتعايش مع ذاك المؤيد الذي كان يراني وأنا أعتقل وهو يقول لنفسه «الحق عالطرفين»؟، وهل سيُسامَحه ذلك الطفل الذي ارتقى والده بسبب براميل النظام، وشمت به ذلك المؤيد؟، وبالمقابل هل سيستطيع زوج تلك المرأة التي استشهدت أثناء قصف المعارضة على مناطق النظام، أن يسامح ذلك المعارض الذي طالب بمزيدٍ من القصف على تلك المناطق بحجّة أن جميع سكانها هم من الشبيحة؟.

من جهةٍ أخرى، هل سيتمكن الثائر الذي حمل السلاح ضد النظام ووقف أمام عنصرٍ من جيش النظام وصوّب بندقيته نحوه، أنَّ يتعايش معه؟، وهل سيتمكن ذلك العنصر المقاتل في جيش النظام أن يتعايش مع نظيره في الجيش الحر اللذين وقفا ضد بعضهما على جبهتين متقابلتين؟.

هل العدالة الانتقالية التي يدعو لها بعض معارضي النظام في ظل استمرار مجازر الأسد بحق الشعب السوري من الممكن أن يقتنع بها ذلك الرجل الذي مازال ينبش تحت الأنقاض ليخرج عائلته بعد صاروخ «سكود» سقط على بيته؟، وهل ظهور الطائفية والحقد الطبقي من الممكن أن نمحيه الآن وفي هذه الظروف غير المناسبة؟.

نعم هنالك تجاربٌ كثيرةٌ حصلت في دول اللجوء، وخاصة في ظلّ أزمة الهجرة، حيث رأينا كثيراً من السوريين المعارضين والمؤيدين يعيشون في غرفةٍ واحدةٍ، ويأكلون من طبقٍ واحدٍ، وينامون تحت سقفٍ واحد، بل وجَهَّز كلٌّ منهما بموقفه السياسي بشكلٍ واضحٍ، ولكن ومع ذلك لم يقتلا بعضهما بعضاً، فهل يمكننا أن نعمم هذه الحالة على سورية المستقبل.

بعد أن نجيب على جميع هذه الأسئلة المهمة، أعتقد أنه بإمكاننا أن نطالب بسورية موحدة أو بسورية مفككة، وعلينا قبل أن نطالب دول العالم بالدعوة والتأكيد على وحدة سورية من عدمها، أن نجيب بواقعيةٍ على هذه الأسئلة الجوهرية.

محمد الحاج

كلّكم أبنائي.. ما بعد التسريح

لوحة للفنان السوري لؤي كيالي (انترنت)

■ انقسم السوريّون إلى ثلاث فئات (الداخل، الجوار، أوروبّا) وبذلك راحت الثورة تُرى بعيون أصحاب هذه الفئات من زوايا عدّة، فالفئة التي في الداخل هي الأقرب لما يحدث في سورية، وهي الأكثر قدرةً على رفع صوت معاناتها والجحيم الذي هي فيه، سواء كانت تحت سلطة النظام أم سلطة الجماعات المتطرّفة؛ بينما الفئة الثانية (لبنان، مصر، الأردنّ، السودان، وتركيا على وجه الخصوص) فهي بين نار الحنين من جهة، ونار النزوح لعدم توفّر سبل العيش لها. والحنين يكون نابعاً من الحسّ النفسيّ بحكم الجغرافية. وهي فئةٌ مشوّشة غير مدركة للمكانة التي صارت إليها، فهي ليست في البلاد وليست بعيدةً عن البلاد، والشعور الذي حملته منذ بداية النزوح مازال يرافقها، ذاك الشعور بالرغبة في العودة. أمّا الفئة الثالثة التي غادرت نحو أوروبّا فهي الفئة الأكثر تعقيداً، فلا هي في البلاد ولا هي بالقرب من البلاد. فئة عبرت البحر بعد مجابهة ومواجهة الموت، وراحت توهم نفسها بأنّها وصلت البلاد التي حلمت بها وهي في عرض البحر، واختلطت المشاعر بين فرحة النجاة من الموت وفرحة الوصول للبلد الحلم، والكامب الذي يكون في استقبالهم ما هو إلّا تذكرة بأنّهم تلاميذ مرحلة ابتدائيّة، واللغة التي يتوجّب عليهم تعلّمها تؤكّد ذلك.

أمّا الذين وصلوا أوروبّا دون خوض البحر فما زال يرافقهم شعورٌ بالعجز عن فهم حالتهم والفئة التي ينتمون إليها من هذه الفئات الثلاث لسبب أخلاقيّ يتعلّق بشعورهم بالفئة الأولى من جهة، وعدم مجابهتم خطر الموت عبر البحر المتعلّق بالفئة الثالثة.

حين ندخل في مضمون كلّ فئة نجد حالة احتراب واقتتال ضمن كلٍّ منها، فلقد بلغ الأمر الذروة في علاقات السوريّين المتردّية فيما بينهم، رغم الثورة التي جمعتهم، ففي الداخل مازال للجدارن آذان، سواء جدارن مناطق النظام أو المناطق الواقعة تحت سلطة الجماعات المتطرّفة، أمّا القسم الآخر من هذه الفئة الذي يقع بيد الأحرار فهم الأكثر سلامة من هذه الأمراض بفضل الصبر على معاناتهم وفضل استبسال الأبطال ودمـاء الشهداء التي أبعدتهم عن مثل هكذا صراعات فيما بينهم، بينما يأخذ شكل الصراع في الفئة الثانية وخاصّة في تركيا ولبنان في أمور تتعلّق في المزاودة الوطنيّة وفرص العمل وتزعّم المناصب والظهور بمظهر القرب من الفئة الأولى، ويأتي هذا الصراع والاقتتال بحكم توفّر حالة الأمـان وبعض من الرخاء الذي يسمح لأفراد هذه الفئة بأن تمارس حالة التشظّي بهذا الشكل وبهذه الطرق التي جاءت بعد القناعة بأنّ القضيّة السوريّة سيطول أمرها ولا بدّ من إطلاق العنان لتلك السلوكيّات التي تمّ كبتها في السنوات الأولى من عمر الثورة، وإذا دخلنا دائرة الفئة الثالثة سنجد أنّها الأكثر هدوءاً، والعلاقات تتحدّد فيها بطريقة أقرب للمثاليّة، نظراً للمسافات البعيدة بين الأفراد من جهة، وانشغال كلّ فرد في بناء حياة جديدة نوعاً ما.

في نهاية الأمر تبقى هذه الفئات مجتمعةً على أمر لم يتزحزح في داخلها مثل أبناءٍ على قلب واحد، الأمر الذي نادت به منذ اندلاع الثورة، وهذا الشتات وهذه الصراعات لا بدّ لها أن تنتهي بانتهاء النظام الحاكم ورحيله، وهذه المحن التي يمرّ بها السوريّون اليوم، ما هي إلّا آثار النظام التي زرعها داخل كل مواطن حتّى لو أصبح خارج قبضة النظام، وثمّة مقولة شهيرة يتداولها السوريّون حول خدمة العلم (العسكري بيخدم سنتين ونص وبدو سنتين ونص بعد التسريح لحتّى يصحصح)، وهذا ما سنحتاج إليه بعد سقوط هذا النظام.

راهيم حسّاوي

ماذا بعد اللجوء؟

مصير الكوادر العلميّة

■ بعد تقييم النتائج المترتّبة على تجربة لجوء السوريّين إلى أوربّا من المنظور الفرديّ، لا بدّ من الانطلاق إلى نظرةٍ أوسع وأشمل، لمناقشة تبعات هذه التجربة على الوطن السوريّ، على المدى المنظور والأبعد.

إنّ النظرة المتفائلة في تقييم تجربة لجوء السوريّين إلى أوربا، تميل إلى أنّها ستسفر عن نجاحات، وستكون الاستمرارية «للّاجئ الناجح»، القادر على تخطّي عوائق الجغرافيا، بحيث يعكس نجاحاته في بلدان اللجوء على وطنه سورية.

خسارة نوعيّة

الباحث السوريّ (محسن سيدا) يعتقد أنّ «النخب الثقافيّة في أوربّا ستنمّي وتغني تجاربها، وستعيد النظر في آلهتها الفكريّة والثقافيّة»، ويؤكّد أنّ «هذه النتائج الإيجابيّة للجوء ستنعكس على الوطن السوريّ، لأنّ الثقافة والفكر لا يعترفان بالمسافات»، معتبراً أنّ «الازدهار الفكريّ والثقافيّ في حاجة إلى فضاءات الحريّة، فالوجود الجغرافيّ لا يحول دون التواصل الفكريّ والثقافيّ» .

لكن في الحقيقة، ومهما كانت نظرتنا متفائلةً حول إمكانيّة أن تسفر تجربة اللجوء عن نجاحاتٍ على الصعيد الفرديّ، إلّا أنّ ثمّة واقعاً لا يمكن نكرانه، وأرقاماً لا يمكن تجاهلها، ووطناً خسر خيرة أبنائه.

الدكتور (مسلم طالاس) لاجئ في تركيا، ومدرّس الاقتصاد بجامعة ماردين التركيّة، يقيّم نتائج تجربة اللجوء السوريّة بنظرةٍ أوسع، فيقول: «أعتقد أنّ الهجرة، بغضّ النظر عن الأسباب والدوافع، أفرغت سورية من رأسمالها البشريّ بالدرجة الأولى، مثلاً هنالك إحصائيّة تقول إنّ نحو ٥٠٪ من الأطبّاء قد غادروا البلد، ومثلهم بقيّة الكفاءات العلميّة والمهنيّة التي تمّ بناؤها على مدى سنواتٍ وبمليارات الدولارات»، ويعتبر أنّ «المعاناة الأساسيّة في المستقبل ستكون من نقص الكوادر، وطبعاً سينعكس ذلك على المجتمع اقتصاديًّا وثقافيًّا واجتماعيًّا. سنحتاج لما لا يقلّ عن ١٥ سنة لكي نعوض هذا النزيف البشري، ناهيك عن الكثير من المشاكل الاجتماعيّة، مثل تفكّك العائلة والعنوسة ....إلخ».

في حين يعتقد الكاتب والصحفيّ السوريّ (فاروق حجّي مصطفى) اللاجئ حاليًّا في مدينة عنتاب التركيّة، أنّ «من تبقّى من السوريّين بإمكانهم سدّ النقص الذي تركته تجربة اللجوء، واستنزافها للنخب والكوادر، كما أنّه لا يرى في اللجوء إلى أوربّا خلاصاً.»

يقول (حجّي مصطفى): «بدا لي، أنّ أموراً كثيرة لم تتغيّر مع اللاجئ، حتّى أنّه ممتعض من هذه الخطوة، وبدا لنا نحن الذين لم نخترِ اللجوء، أنّه لم يتغيّر الوضع بالنسبة لنا أيضاً، فما زال بإمكاننا أن نملأ ما تركه اللاجئون من فراغ»، ويردف: «بيد أنّ المؤسف على مستوى اللاجئ، ومن يعتبر نفسه في الداخل أو على تخومه، أنّ السوريّين في حيرة، ولا يعرفون ماذا يفعلون، لا اللجوء يحقّق لهم السعادة، ولا الحرب تنتهي، وتفتح لهم فرص الحياة من جديد».

> **دوست: غالبيّة من هاجر، هم من جيل الشباب والكفاءات والأيدي العاملة القادرة على إحداث قفزة نوعيّة في مجال الاقتصاد.**

النزيف ونسبة العودة

وبنظرةٍ مجرّدة، يمكننا القول: إنّ غالبيّة النخب الثقافيّة السوريّة، متّفقة على النتائج السلبيّة التي ستترتب على تجربة اللجوء إلى أوربّا، على صعيد الوطن السوريّ، مع الأخذ بعين الاعتبار، أنّ قسماً كبيراً من هؤلاء لن يعود حتماً.

فالكاتب والروائيّ السوريّ (جان دوست) يعرب عن تشاؤمه بخصوص آثار هذه التجربة على الصعيد السوريّ، معتبراً أنّه «بالنسبة لسورية كوطن، لا بدّ أنّه نزيف مؤلم، فالهجرة أصبحت كابوساً مرعباً، ولا جدالٍ في أنّ نسبة العائدين بعد الحرب، ستكون قليلة جدًّا، مقارنةً بمن سيبقون، وهذا ما سيؤثّر على واقع البلاد الاقتصاديّ والخدميّ ومن كلّ النواحي، لأنّ غالبية من هاجر، هم من جيل الشباب والكفاءات والأيدي العاملة القادرة على إحداث قفزةٍ نوعيّةٍ في مجال الاقتصاد».

ويوافقه الباحث (محسن سيدا) بالرأي، إذ يوصّف الحالة السوريّة بعد تجربة اللجوء بأنّ «سورية خسرت أهمّ كنوزها البشريّة قبل أن تخسر مدنها وبلداتها. سورية تعيش اليوم كارثةً حقيقيّة بكلّ المعايير. وإذا ما عاد السوريّون يوماً إلى رشدهم فمن السهولة بمكان إعادة إعمار سورية، لكن ما من أحد يضمن عودة الكوادر العلميّة إليها».

خلاصة القول، إنّ تجربة لجوء السوريّين إلى أوربّا هي تجربةٌ فُرضت على المجتمع السوريّ، ولم تأتِ باختيار السوريّين، كما الحرب المفروضة عليهم للسنة الخامسة من قبل نظام قابل المطالب السلميّة المحقّة بأعتى أنواع الأسلحة.

ولأنّها تجربةٌ غير مسبوقة، ليس من السهل التكهّن بنتائجها المستقبليّة على المدى القريب والمتوسّط والبعيد، لكنّ التعويل هنا، على أصالة الشعب السوري، والتاريخ المشترك بحلوه ومرّه لمكوّناته، فهي الأمور التي ستحدّد بقاء المفاهيم المعروفة حاليًّا فيما يخصّ سورية في المستقبل، فيما إذا استمرّ نزيف اللجوء بالوتيرة الحاليّة، في ظلّ غياب أفقٍ قريبٍ للحلّ.

محمّد علي أحمد

الصحفي فاروق حجي مصطفة

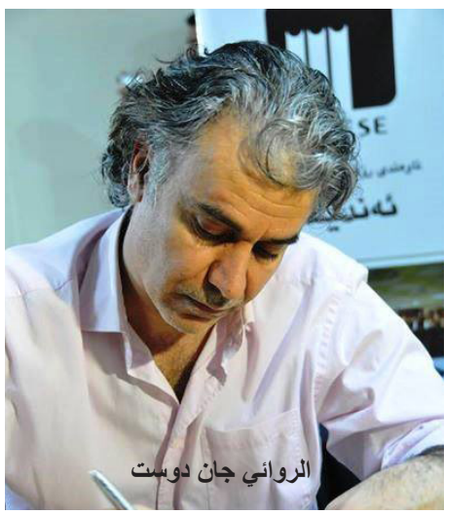

الروائي جان دوست

لجوء مع وقف التنفيذ

سوريّون في بلجيكا

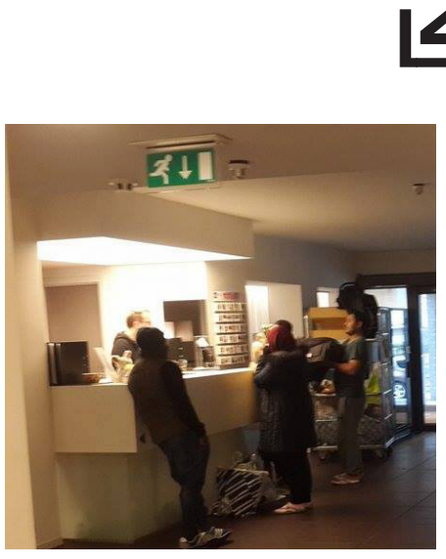

■ «صرنا إذا سمعنا صوت فتّاشة نموت رعبة» قال «أبو محمّد» (سوريّ ٥٤ عاماً) تعليقاً على ما تبع سلسلة هجمات باريس من شعور بالخوف كاد ينساه بعد مرور أكثر من شهر على مغادرته مسقط رأسه مدينة حلب التي تحوّلت حسب تعبيره إلى «خرابة» متّجها إلى تركيا ثمّ عابراً البحر إلى أوروبّا ليتوقّف في «بروكسل» عاصمة بلجيكا، لأنّ «ألمانيا زحمة والكامب مقرف».

أبو محمّد واحد من ٤١٥٠ سوريّ تقدّم بطلب لجوء خلال عام ٢٠١٥ (حتّى تاريخ كتابة هذا التحقيق) بحسب مكتب الإحصاء في المملكة البلجيكيّة، الذي أفادنا أيضاً بأنّ هنالك نسبة تصل إلى ٨,٥ بالمائة من إجماليّ طلبات اللجوء إلى بلجيكا تحوي وثائق مزوّرة، كأن يُبرز طالب اللجوء جواز سفر أو هويّة شخصيّة أو غيرها من الوثائق على أنّها سوريّة؛ وأكثر من نصف هذه الطلبات مقدّمة من أشخاص يثبت فيما بعد أنّهم لبنانيّو الجنسيّة.

الانتظار

توجّهنا في صباح اليوم التالي إلى مقرّ مفوضيّة الأجانب في بروكسل، حيث تُقدّم طلبات الهجرة، وكانت هنالك أعداد كبيرة يمكن تقديرها بـ ٢٠٠ شخص ينتظرون، بينهم مختلف الجنسيّات، وتقدّر نسبة السوريّين بينهم بـ ١ مقابل ٦ من الجنسيّات الأخرى، وبشكّل الأفغان العدد الأكبر، وهنالك من العرب والأفارقة وحتّى الصينيّون، ومن جمهوريّات الاتّحاد السوفيتيّ السابق.

أحد الشبّان السوريّين يقف في الصفّ ومعه زوجه وطفلة رضيعة، أوضح لنا أنّ نصف الواقفين هم ممّن وصلوا منذ ساعات وأنّهم سيؤجَّلون إلى الغد، كالعادة، وأنّه سيُجري اليوم مقابلته الثانية بعد أن قدّم الأولى منذ أكثر من شهر، وقد وُضع وعائلته في ما يشبه الفندق، على مسافة ساعة وربع شمال العاصمة، وهم يستلمون أسبوعيًّا ما يكفي للطعام على شكل بطاقات ماليّة، ويتلقّون العناية الطبّية اللازمة، بينما ينتظرون حصولهم على الإقامة.

مملكة مختلطة

تبلغ مساحة بلجيكا ٣٠,٥٢٨ كيلومتراً مربّعاً، وعدد سكّانها نحو ١١ مليون نسمة، وهي تجمع الثقافتين الجرمانيّة واللاتينيّة، لأنّها موطن لمجموعتين لغويّتين، الهولنديّة ويشكّل المتكلّمون بها ٥٩ ٪ من السكّان ويقطنون في الشمال، والفرنسيّة نحو ٤١ ٪ في الجنوب، بالإضافة إلى مجموعة صغيرة من المتحدّثين بالألمانيّة، وتعتمد رسميًّا في إقليم العاصمة ثنائيّة اللغة.

المسيحيّة الكاثوليكيّة هي المعتقد الدينيّ الرئيسيّ في البلاد، وتعتبر نسبة ١٥٪ من مجموع السكّان نفسها مسيحيّة دون تحديد الطائفة الدينيّة. وهنالك نحو ٤٠٠ ألف مسلم.

وما حدث في باريس يوم الجمعة ١٣ – ١١ – ٢٠١٥ كان له الأثر المتّصل في بلجيكا، من جهة التخطيط والتنفيذ للهجمات وحتّى جنسيّات ومكان إقامة بعض المنفّذين، حيث أعلنت حالة الطوارئ في العاصمة نتيجة تهديدات جدّيّة، كما صرّحت الحكومة، وأغلقت المدارس والجامعات وقطار الأنفاق ومناطق حيويّة في بروكسل.

حقوق

في لقائنا مع أحد المساعدين الاجتماعيّين للاجئين، أوضح «يوريس» الخطوط العامّة لما أسماه بالاندماج قائلاً:

يحرص المسؤولون عن شؤون اللاجئين على تحقيق الاندماج في المجتمع، فمنذ الأيّام الأولى بعيّد تقديم طلب اللجوء، وحتّى قبل منح اللاجئ أيّ نوع من أنواع الإقامة، تبدأ دروس اللغة، وخاصّة اللغة الهولنديّة في الشمال. كما يتمّ توزيع اللاجئين بطريقة يراعى فيها التنوّع العرقيّ والعمريّ وغير ذلك. وأضاف أنّ ما يزيد عن ٨٥ بالمائة من طلبات اللجوء للسوريّين تأتي مع الموافقة، وأنّ من حقّ من يُرفض طلبه أن يستأنف القرار، ومن حقّه أن يطلب محامياً ليتابع طلبه، وتتكفّل الحكومة بالمصاريف، كما تتكفّل برعايته صحّيًّا، وتؤمّن له المسكن والمأكل. واستدرك «يوريس» أنّ الأعداد المتزايدة هي التحدّي الأوّل الذي يواجههم كمسؤولين وعاملين في هذا المجال.

قبل مغادرتنا المكان، الذي كان فندقاً وحوّل إلى مركز إيواء، شاهدنا بعض ما يقوم بها منتظرو الإقامة، منهم من كان يدرس اللغة الجديدة، ومنهم من يدخّن النرجيلة وكأنّ شيئاً لم يكن، ومنهم من ينتظر...

بشّار فستق

اللاجئون السوريّون في الدول الصناعيّة ٢٠١١– ٢٠١٥

■ صدرت عن قسم الإحصاء في مركز دراسات الجمهوريّة الديمقراطيّة* في تشرين الثاني ٢٠١٥، دراسة لأعداد اللاجئين السوريّين ضمن الدول الصناعيّة الـ ٤٤.

وقد تناولت هذه الدراسة الإحصائيّة أعدادَ اللاجئين السوريّين ضمن الدول الصناعيّة الـ ٤٤، تتضمّن هذه الدول كلًّا من دول القارّة الأوربّيّة ٣٨ دولة وأمريكا وكندا، بالإضافة لأستراليا ونيوزيلاندا واليابان وكوريا الجنوبيّة.

أهداف الدارسة

وتهدف هذه الدراسة إلى تحقيق المخرجات التالية:

١- تحديد الرقم الإحصائيّ الأدقّ أو الأقرب لأعداد اللاجئين السوريّين ضمن الدول الصناعيّة الـ٤٤ دولة، وذلك بعد الأخذ بعين الاعتبار الظروف الزمانيّة والمكانيّة للواقع الذي يحدّد حركة وهجرة اللاجئين السوريّين.

٢- إظهار وتوضيح التشوّهات والانحرافات التي تعاني منها الأرقام الإحصائيّة حول أعداد اللاجئين السوريّين والمنشورة على أجهزة الإحصاء الرسميّة.

٣- تسليط الضوء على بعض المؤشّرات الاقتصاديّة للدول المستضيفة للاجئين السوريّين، ومدى تأثّرها بموجات هجرة اللاجئين السوريّين.

تركيبات مؤشّر المركز

ما هي تركيبات مؤشّر مركز دراسات الجمهوريّة الديمقراطيّة للتقدير الفعليّ لأعداد اللاجئين السوريّين ضمن الدول الصناعيّة ٤٤ دولة؟

يتكوّن محتوى هذا المؤشّر من خلال الأرقام التي تمّت معالجتها ضمن الدارسة، والتي تمّت معالجتها من خلال افتراضات منطقيّة تأخذ بعين الاعتبار جميع الظروف المحيطة باللاجئ السوريّ خلال سنوات اللجوء السوريّ منذ عام ٢٠١١ حتّى شهر تشرين الأوّل ٢٠١٥.

وسعت الدراسة إلى صياغة معادلاتٍ تقديريةٍ للأعداد الفعليّة للاجئين السوريّين ضمن الدول الأوروبّيّة والصناعيّة، لتشكيل مؤشّر إحصائيّ لتوزّع اللاجئين السوريّين، بعد الأخذ بعين الاعتبار الانزياحات في حركتهم ضمن الدول المستضيفة للاجئين، وتعتمد هذه الحركة على تعظيم المنفعة الشخصيّة للّاجئ السوريّ بحسب ما يراه ويتناسب مع كلّ لاجئ. وأدرجت الجداول واستحصلت على المعادلات من خلال الاحصائيّات التي تناولتها الدراسة.

ملخّص المواضيع

ليست الدول الصناعيّة كلّها مهتمّة بأخذ اللاجئين واستقبالهم، وهي منقسمة بين دولٍ لديها أنظمة وسياسات هجرة تحفظ للاجئين حقوقهم وتؤمّن لهم جميع متطلّبات الحياة الكريمة، مثل: السويد، النرويج، الدنمارك، فنلندا، ألمانيا، وهولندا، وقد سُمّيت هذه الدول ضمن هذه الدارسة بالدول السبع، وهي الدول التي يتحرّك إليها اللاجئون السوريّون من أجل التقدّم بطلبات اللجوء.

وكما أنّه توجد ضمن الدول الصناعيّة دول لا تهتمّ بأخذ اللاجئين ومعالجة قضاياهم على أساسٍ يحفظ لهم حقوقهم، فتقوم هذه الدول بتسجيلهم كلاجئين بشكلٍ ورقيّ أو بشكلٍ إلكترونيّ ضمن سجلّات اللجوء الخاصّة بهذه الدول، ونذكر هنا بعض هذه الدول: هنغاريا، بلغاريا، مقدونيا...

ومن هنا تبرز المشكلة الأساسيّة التي عالجتها الدارسة التي بين أيدينا وهي أنّه يوجد لاجئون ضمن بعض الدول مُسجّلون كلاجئين بشكلٍ ورقيّ لا يمثّل العدد الحقيقيّ للاجئين السوريّين المتواجدين ضمن حدود كلّ دولة.

عالجت هذه الدارسة مجموعة من الانحرافات والعوامل التي قد تصيب اللاجئين السوريين ضمن مسيرة رحلة طلب اللجوء نحو هذه الدول، وحاولت هذه الدراسة أن تحسب العدد الحقيقيّ للّاجئين السوريّين ضمن حدود كلّ دولةٍ من خلال افتراض مجموعةٍ من الافتراضات المجرّدة، التي تعتمد أساساً على واقع اللاجئين السوريّين والظروف التي مرّوا بها خلال سنوات اللجوء منذ عام٢٠١١ حتّى تاريخ إصدار هذه الدراسة، أو العمل على استنتاج نماذجَ رياضيّةٍ لتحديد العدد الأدقّ.

لأعداد اللاجئين السوريّين.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفيّ التحليليّ للإحصائيّات والبيانات الواردة ضمن هذا التقرير، أو المنهج الاستقرائيّ من خلال البحث ضمن المصادر العلميّة والمواقع الرسميّة لدوائر الهجرة أو المكاتب المركزيّة الإحصائيّة، ومنهج الملاحظة الشخصيّة.

أهمّيّة الدارسة

تأتي أهمّيّة هذه الدراسة من كونها دراسة إحصائيّة تحليليّة لأعداد من تقدّم بطلبات اللجوء من السوريّين ضمن الدول الصناعيّة ٤٤ دولة، ونذكر أهمّ النقاط الواردة في هذه الدراسة:

١- بناء جداول إحصائيّة لأعداد من تقدّم من اللاجئين السوريّين ضمن تلك الدول المحدّدة بالدراسة.

٢- تحميل وتبويب وتصنيف المعطيات الإحصائيّة لأعداد اللاجئين السوريّين ضمن الدول المذكورة.

٣- إعداد منهجيّة إحصائيّة لتقدير العدد الحقيقيّ للاجئين السوريّين، بعد حذف التشوّهات في الأرقام الإحصائيّة المنشورة ضمن الدوائر الرسميّة لأجهزة الإحصاء لكلّ دولةٍ من الدول، والمتعمّقة بتسجيل أعداد اللاجئين السوريّين.

٤- بناء معادلاتٍ إحصائيّة ومنطقيّة خاصّة ومتناسبة مع الأوضاع العامّة التي يعيشها اللاجئ السوريّ على طريق الهجرة واللجوء إلى الدول الصناعية ٤٤ دولة.

النتائج

وتوصّلت هذه الدراسة إلى مجموعةٍ من النتائج فيما يخصّ أعداد اللاجئين السوريّين ضمن الدول الصناعيّة ال ٤٤ دولة، ومن أهمّها:

أنّ أعداد اللاجئين السوريّين الفعليّة بلغت ضمن الدول الصناعيّة الـ ٤٤ لعام ٢٠١١ نحو ٩٢٤٠ لاجئاً. ولعام ٢٠١٢ نحو ٢٥٤٧٨ لاجئاً. ولعام ٢٠١٣ نحو ٥٥٤٩٨ لاجئاً. ولعام ٢٠١٤ نحو ١٢٧٥٨٥ لاجئاً. ولعام ٢٠١٥ حتّى تاريخ إعداد الدراسة نحو ١٩٠١٦٥ لاجئاً.

وكان إجمالي أعداد اللاجئين السوريّين نحو ٤٠٧٩٦٦ منذ عام ٢٠١١ حتّى تاريخ إعداد هذه الدراسة.

بلغ إجماليّ أعداد الهويّات وجوازات السفر السوريّة المزورة والتي تمّ الحصول عليها بطرق غير قانونيّة بين عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥ نحو ٣٦٠٣٥، حيث يعتبر عام ٢٠١٤ العام التأسيسيّ لبداية عمليّات التزوير بخصوص الوثائق السوريّة لاستخدامها ضمن الاتّحاد الأوربّي، وهذه التزويرات تشكّل نحو ٨,٥٪ من إجماليّ طلبات اللجوء للسوريّين.

عناوين أو بوكس منفصل بلون مختلف:

يعتبر عام ٢٠١٤ العام التأسيسيّ لبداية عمليّات التزوير بخصوص الوثائق السوريّة لاستخدامها ضمن الاتّحاد الأوربّيّ.

إجمالي أعداد اللاجئين السوريّين نحو ٤٠٧٩٦٦ منذ عام ٢٠١١ حتّى تاريخ إعداد هذه الدراسة.

بلغ إجماليّ أعداد الهويّات وجوازات السفر السوريّة المزورة والتي تمّ الحصول عليها بطرق غير قانونيّة بين عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥ نحو ٣٦٠٣٥.

عبدالله منديل

رحلة نتالي في أرض الخلافة

■ لم تكن الحربُ يوماً مجرَّد قتلى أو جرحى أو لاجئين، فللحربِ تجلياتٌ سياسيّة وإنسانية تودي بالبلاد إلى نفقٍ يعمُّه الظلام، لن يترك خلفه سوى التفكك الاجتماعي والتشتت النفسي، وآثار صحيَّة قد لا تُعدّ ولا تُحصى.

دائـرَة الـحـروب والأزمــات ستمتدّ لتشمل مجتمعاتٍ وعائلاتٍ بأكملها، وفي سورية، كانت الأنثى بالطبع هي الضحية الأولى على كافة الصعد.

نتالي.. فتاةٌ نصّبت نفسها ضحيةً لإرهاب تنظيم الدولة في مدينة الرقة السورية، بمجرّد انها اختارت أن تكمل حياتها وفق ما آمنت به دائماً.

عاشت نتالي طفولتها في الرقة كأيّة أنثى تولد لدى عائلةٍ من الطبقة المتوسطة ـ في منزل متواضعٍ مع أمها وأخواتها الذين كانت تصغرهم سناً ـ حياةً بسيطةً يملؤها الحنانُ والجوّ الأسريّ الودود.

وبينما كانت نتالي تطلب العلم في منتصف مرحلة تعليمها الثانوي، جاءت وفاة الأب «معيل الأسرة الوحيد» لتكون بمثابة نقطة تحوُّل في حياة تلك الأسـرة البسيطة، وتبدأ معها رحلةُ الشقاء وتتحول نتالي من «مدللة» والدها إلى مربيَّة للأطفال الرضّع، وهي التي لا تكبرهم بالعمر سوى بخمسة عشر عاماً لا أكثر!.

حالُ نتالي باتَ كحال العديدات من الفتياتِ، يعملن ويدرسن في ذات الوقت لمساعدة أهلَهنّ على الوقوف في وجهِ حياةٍ كشّرت عن أنيابها أمام عائلةٍ فقدت الرجال.

تدور الأيام وتمضي السنوات، ومازالت نتالي تتخبّط بين جدران الحياة، لتنتقل من عملٍ لآخر وجلّ همها كان كسب قوتَ يومها، وإدخار بضع من الليرات تحسُّبا لدراستها الجامعية التيً كانت تلوحُ في الأفق، ولأنّ الحياة لا يمكن أن تتوقف استمرت نتالي على ما هي عليه، لتدرس في غرفتها وحيدةً سعياً منها للوصول إلى مقعدٍ جامعيّ وشهادةٍ تُغنيها عن التنقّل بين المهن والأعمال الشاقة.

استمرّ هذا الحال إلى ما بعد تحرير محافظة الرقة على يد كتائب الثوار في آذار للعام ٢٠١٣، كانت نتالي حينها قد تخصصت في كلية الإرشاد النفسيّ في جامعة حلب وباتت تعمل جاهدةً في ظلّ تلك الظروف القاسية لكي لا تنقطعَ عن تعليمها.

إلى أن شبّت نار المعارك بين كتائب الثوار وتنظيم الدولة في الشمال السوري، والتي آلت لسيطرة التنظيم على محافظة الرقة بشكلٍ كامل.

بالسيف والسوط، فرضت داعش أنظمة حكمها على سكان المدينة لتزرع الرعبَ والخوفَ في عقولِ وقلوب أبنائها، رجالاً كانوا أم صغاراً، نساءً كانوا أم شيوخاً، باتت الرقة محتلّة من قبل غربان الظلام الذين راحوا يتدخلون في شؤون الأهالي العامّة منها والخاصة، ولأنّ الثورة أنثى وكذلك سورية، كان لياسمين الرقة النصيبُ الأكبر من ذلك التضييق. إذ شرعت داعش بربط الخناق على أعناق النساءِ، من التعليم إلى العمل مروراً باللباس وحتى طريقة المشي، لتتحوّل الأنثى إلى عورةٍ في عهد الخليفة الأوحد «البغدادي».

نتالي التي التقت بها «كلنا سوريون» في مدينة غازي عنتاب التركية، قالت: «للحظاتٍ بدأت أيأسُ من إمكانية خروجي إلى خارج حدود مدينتي بسبب القيود التي بات يفرضها «تنظيم الدولة» على سفر النساء، وأيقنتُ للحظةٍ أنه ما من فرصة لإكمال تعليمي وتخرّجي من الجامعة، أصبح أمراً محال التحقيق».

ولأن المال قد يفعل أيّ شـيء، استطاعت نتالي الخروج من الرقة بمساعدة والد إحدى صديقاتها بعد محاولاتٍ عديدة، بعد دفع مبلغٍ من المال لعناصر تنظيم الدولة حتى يحصلَ العمّ على ورقة إذنٍ للسفر بموجبِ تقريرٍ طبيّ وهوياتٍ شخصيةٍ مزوَّرة، فقد تقمصتْ نتالي دور «ابنة ذلك العم» الذي اصطحب معه ابنته على أنها زوجته!، لتكتمل معها مسرحية العائلة الواحدة.

تتحدث نتالي عن ذلك الطريق: «بعد أن تمكنّا من عبور حواجز التنظيم بسلام بموجب التقارير الطبية، واجهتنا مشكلةٌ أخرى عند وصولنا إلى مدينة السفيرة جنوبي حلب التي تسيطر عليها قوات النظام، فقد كانت هويتي تحمل نفوس الرقة، وباعتبار السفيرة نقطة تماسٍّ واشتباك ومنطلق القذائف على المناطق التي يسيطر عليها الجيش الحر، فقد منعني النظام من الدخولِ إلى المدينة باعتباري كائناً قد يشكّل خطراً على أمن المنطقة، حسب تعبير عناصر أحد الحواجز المحيطة بالمدينة، وطلب احتجاز هويتي عندهم حتى مغادرتي السفيرة نحو مدينة حلب».

انتهت أولـى جـولات الترحال بعد وصول نتالي إلى حلب، حيث بدأت باستكمال دراستها الجامعية رغم الظروف الحالكة التي مرّت بها، من السكن المشترك إلى صعوبة البحث عن مناطق آمنة للاستقرار، الأمر الذي دفعها للسكن في بيتٍ للطالبات الجامعيّات يقع على أحد خطوط النار، وبالرغم من ذلك تمكنت نتالي من تخطي سنتها الدراسية بمعدّلٍ جيّدٍ وترفعت إلى السنة الرابعة ما قبل الأخيرة».

ومع انتهاء العام الدراسي، بدأت محطةٌ يبدو أنها كانت أكثر تعقيداً في حياة نتالي، فهي لا تستطيع العودة إلى الرقة ولا تستطيع المكوث في حلب بسبب الحرب التي باتت خطورتها ترتفع بـاطـراد، عـداك عـن ارتـفـاع معدل المصروف الشخصيّ الذي قد تحتاجه نتالي خلال فترة الصيف.

في تلك الأثناء، قررت نتالي خوض ثاني رحلاتها للبحث عن عملٍ تستطيع فيه أن تقف على قدمها وتكمل حياتها، لا بل وقررت أن تُخرج أهلها من جحيم ما كانوا يعيشونه في مدينة الرقة.

غادرت نتالي مدينة حلب متجهةً إلى تركيا وتحديداً نحو مدينة غازي عنتاب القريبة نسبياً من الحدود السورية، باحثةً عن فرصةٍ قد تُخرجها من مأساةِ كل أنثى سوريّة عاشت في خضام الحرب.

بعد تخطيها للسياج الشائك ومبيتها لليلتين كاملتين في إحدى القرى الحدودية، وصلت نتالي إلى مستقرّها الجديد، لتحدثنا قائلةً: «بعد انتظاري قرابة الشهرين ونصف حصلت على عملٍ في إحدى المؤسسات الإعلامية، وقررتُ حينها التخلي عن احتمال عودتي إلى سورية واستكمالِ دراستي مقابل أن أقدّم المساعدة لأهلي وأخرجهم نحو تركيا، آملةً أن أعوّضهم عن ما عاشوه في تلك المدينة التي خيّم عليها السواد وحجب عنها نور الحياة».

مازالت نتالي تحارب من أجل الحصول على حياةٍ تعيشها بكرامةٍ دون إذلالٍ أو خوف، دون موتٍ ودم، دون قنصٍ وخطف، هي فتاةٌ من بلدي.

جوري الشام

موت بطيء

■ لم تتخيل شذى ـ الاسم الوهمي الذي فضلته بطلة الحكاية ـ أن تقبع في يوم من الأيام في غرفةٍ صغيرةٍ لا تتجاوز المترَين بمتر، لمدةٍ تتجاوز الستة أشهر، ولم تكن تتخيل شذى أيضاً أن تفقد عذريتها على يد وحوشٍ لا يعرفون طعم الحب أو الرقة، كما أنها لم تتخيل بعد كل هذه المصائب أن تجتمع بصديقتها التي تعرفت عليها منذ عشر سنوات في مهجعٍ يضم عشرات النساء بتهم مختلفةٍ، منها الدعارة وتعاطي المخدرات والجرائم الجنائية.

اعتقلت شذى بداية عام ٢٠١٣ في مدينة حلب، من قبل قوات الأسد، بتهم مختلفةٍ كإهانة الرئيس المفدّى «بشار الأسدً» والتحريض على العنف، والمشاركة في مظاهراتِ تناوئ حكم رئيس العصابة الأسدية «بشار».

عند مداهمة بيت شذى الساعة ٢,٤٥ دقيقة فجراً، قيل لها إنها ستعود بعد بضعة ساعاتٍ لمنزلها.

تتحدث شذى ل (كلنا سوريون): «عندما دخلت غرفة التحقيق في مقرٍّ الأمن العسكري بحلب، كانت المعاملة لطيفةً وجيدة، تفائلتُ خيراً بطريقةِ الاستقبال التي لم تتخللها أية إهانة أو إذلالٌ أو كلامٌ بذيئ، وبعد الانتهاء من التحقيق الذي استمر ثلاث ساعاتٍ متواصلة، أخبرني المحقق أنني سأمكث حتى المساء ومن ثم ستتم إعادتي إلى منزلي.»

مضت هذه الساعات كأنها عشرةُ أعوام، لم تتوقع شذى أن تستمر قروناً في غرفةٍ مليئةٍ بالأوساخ والغائط، في غرفةٍ كانت لا تحتوي حتى على فتحة تهوية، تقول: «قرفت في الساعات الأولى من الجلوس على أرض هذه المزبلة، بقيت واقفةً عدة ساعات، لكن التعب أنهكني، فجلستُ مضطرةً في زاوية الغرفة الموحشة، فرحةً من داخلي، لأنها سويعاتٌ قليلةٌ وستمضي.»

تابعت شذى: «قدّرت أن الساعة باتت تقارب الثالثة فجراً، عندها تأكدت أنني سأقبع هنا، ولن يتم الإفراج عني، وبعد عدة أيام دُعيت إلى غرفة التحقيق، قاموا بتغطية عينَي، وتم إدخالي بعنفٍ تحت ركلات العساكر، وشتائم لم أسمعها حتى في الشارع، وتحت التحقيق والتعذيب، اعترفت بأنني كنت أخرج في مظاهرات، لكنني أنكرت علاقتي بخطيبي وأقسمت أنني تركته بعد انتقاله لمناطق الإرهابيين.»

أيامٌ وأسابيعٌ مضت على شذى في المعتقل، تخللتها ليالٍ قاسية، من التعذيب، والذل، والإهانة، والكذب، والموت البطيء.

تقول شذى: «في إحدى الليالي السوداء، وبعد أن اعتدت على الغرفة الموحشة، تم طلبي في وقتٍ لا يكون عادةً وقت التعذيب والتحقيق، ذهبتُ خائفةً إلى الغرفة كالعادة وأنا أسمع كلماتٍ نابيةً. دخلت الغرفة، وتمت إزالة القماشة من على عيوني، لأفاجئ برجل أبعد ما يكون عن الإنسان، يجلس على الطاولة دون ثيابه.»

تنهمر دموع شذى وهي تروي لنا هذه اللحظات: «صرخت، وسببت وقاومت، وتوسلت، ودعيت، وصليت في قلبي، ويئست عندما فقدت عذريتي».

استمرت هذه الفظائع مع شذى إلى أن تم ترحليها من فرع الأمن العسكريّ إلى الأمن السياسي بعد أربعة أشهر، ليتم وضعها في غرفةٍ تضم أكثر من عشرين امرأةٍ أغلبهن وجوههن مصفرة، وكدماتٌ واضحةٌ على عيونهن، وانكسارٌ في رمقاتهن. والمفاجأة كانت عندما رأت عيوناً تحفظها عن ظهر قلب تنظر إليها في فرحٍ وحزنٍ وحقد بذات الوقت، كانت تلك عيون صديقتها التي لم تتوقع رؤيتها أبداً.. هنا.

«جلستُ بجانبها وأنا أبكي، وأتنهد لم أتفوه بأية كلمةٍ وهي أيضاً، ظلّ صمتنا مرافقاً لنا ليوم كامل، فقط كنا نتبادل وضع رؤوسنا على أكتاف بعضنا البعض، في محاولةٍ منّا لإعطاء قليلٍ من الأمان لبعضنا البعض، وأخيراً قالت لي: «هل مازلت فتاة؟!»، كان سؤالاً صادماً، لم أعرف ماذا أقول لها، أجبتها بسؤالٍ في المقابل: «أنتِ؟» دمعت عيناها واحتضنتني وبكت، وعرفنا أننا بتنا لحوماً وضحايا لكلابٍ لا يعرفون طعم الإنسانية والشرف والكرامة.»

تخللت الشهرين الباقيين من موت شذى البطيء، أيامُ عذابٍ وإهانةٍ وسلبٍ للكرامة، ليُفرج عنها ورفيقتها في ذات اليوم من معقل الأمنٍ السياسي بعد توقيعهما على أنهما تلقتا معاملةً إنسانيةً في المعتقل.

معاناة شذى وصديقتها ليست الأولى في عداد الفتيات السوريات ولم تكن الأخيرة، وتبقى هذه القصص والأوجاع شواهد على حياةٍ لا تشبه الحياة التي حلمنا بها أو كنا نستحقها، ويبقى أمل جميع السوريين بمحاكمة هذه العصابة، وهؤلاء الوحوش على أفعالٍ لم يحاول العالم إيقافها، بل ساعد مسببها على الاستمرار فيها.

سارة محمد

ألمٌ يأبى الشفاء

شهداء التعذيب في أقبية سجون الأسد

عمل للفنان السوري بشار العيسى

■ ألف معتقلٍ استشهدوا في أقبية سجون النظام السوريّ من أبناء محافظة درعا، وتم توثيقهم من قبل مكتب توثيق الشهداء في درعا منذ انطلاق آذار/ مارس ٢٠١١، وحتى شهر تشرين الأول/أكتوبر من العام الجاري. وذكر عمر الحريري الناطق باسم مكتب الشهداء في درعا أن «المعلومات التي اعتمدها المكتب في توثيق ضحايا التعذيب قد حصل عليها المكتب من ذوي الشهداء ومن المفرج عنهم من سجون قوات الأسد، حيث يواجه فريق المكتب تحدياً كبيراً بعد تسريب آلاف الصور للشهداء تعذيباً، مبيناً بأن المكتب وبالتعاون مع طبيبٍ شرعيٍّ مختصّ تمكّن من التعرّف وتوثيق ١٢٦ شهيداً من أبناء المحافظة ممن تسربت صورهم حتى اللحظة.» وأضاف الحريري أن «من بين ضحايا التعذيب تم توثيق استشهاد تسعة أطفال دون سن البلوغ، و٤ ناشطين إعلاميين و٥٦ عنصراً انشقّ عن قوات النظام، و١٦ شهيداً من اللاجئين الفلسطينيين، و١٢٦ شهيداً تم التعرف عليهم من الصور المسربة (صور قيصر المسربة)، بالإضافة لتوثيق شهيدٍ واحد من ذوي الاحتياجات الخاصة؛ مشيراً إلى أن العدد المتوقع لشهداء التعذيب في سجون قوات النظام من أبناء المحافظة يتجاوز الـ (٢٠٠٠) معتقلاً نظراً لانقطاع أخبار المئات من المعتقلين، وعجز المكتب وذويهم عن الحصول على أية معلوماتٍ عنهم.»

أعلى الأرقام.. لدرعا

ولفت الناطق باسم مكتب توثيق الشهداء في درعا إلى أن «محافظة درعا سجّلت بذلك أكثر الأرقام ارتفاعاً لشهداء التعذيب في مختلف المحافظات السورية، والذين يُقدر عددهم بحوالي ١٠٠٠٠ شهيد، مبيناً بأن عملية توثيق الشهداء تمت بالاسم والمنطقة وكامل التفاصيل، حيث تُعتبر عملية توثيق شهداء التعذيب من أصعب التحديات التي واجهت أعضاء المكتب منذ بداية عمله الذي انطلق في ٣٠ تموز من عام ٢٠١٣ وحتى اليوم.

الناشط (أبو حسن) والذي استشهد والده في سجون قوات الأسد بعد اعتقال دام ستة أشهر يقول: «اعتُقل والدي أثناء عودته من مدينة دمشق إلى درعا، ونُقل مباشرةً إلى فرع الأمن العسكري للضغط عليّ لتسليم نفسي، وبعد فترة وصلنا خبر من قِبل أحد الأشخاص بأن والدي استشهد تحت التعذيب في الأمـن العسكري، وعلى الـرغـم من المحاولات العديدة للحصول على جثمانه إلا أنها باءت بالفشل». ويضيف أبو حسن بأن «الأنباء المتضاربة حول مصير والدي ما تزال تصلنا حتى اللحظة، ولكن من المرجح استشهاد والدي تحت التعذيب نظراً لمرضه وذهابه لدمشق للمعالجة قبل اعتقاله بأيام قليلة.»

سماسرة السجون

يدفع أهالي المعتقلين في محافظة درعا مبالغ ضخمة لمعرفة مصير أبنائهم المعتقلين في سجون قوات النظام، ويصل بعضها إلى أكثر من ١٠ ملايين ليرة سورية تُدفع عبر سماسرةٍ لإخراج المعتقلين الذين تم اعتقالهم من الحواجز، ومن بينهم نساءٌ اعتقلن تعسفياً لمجرد قرابةٍ تجمعهن بأحد المطلوبين، أو للاشتباه بهن؛ حيث كثر في الفترة الأخيرة اعتقال النساء والمفاوضة عليهن مقابل أسرى للنظام أو جثامين لدى فصائل المعارضة، أو مبالغ ماليةٍ كبيرة تعجز غالبية الأسر عن دفعها، وبعضهم يقوم ببيع ممتلكاته نتيجة لذلك .

سارة الحوراني/ درعا

مجزرتان في الشيخ مسكين

■ تزامناً مع الحملة العسكرية البريّة لقوات النظام والميليشيات الموالية لها على مدينة الشيخ مسكين في ريف درعا، قام النظام بتكثيف غاراته الجوية وقصفه المدفعي والصاروخي على المدينة واستهدف يوم الخميس ١٩-١١-٢٠١٥ تجمعاً للمدنيين في معصرةٍ للزيتون غربَ مدينة الشيخ مسكين، أثناء انتظار المدنيين لدورهم في عصر الزيتون، وكان بين المتجمعين نساءٌ وأطفال، راح ضحية الغارة الأولـى ٢٥ شهيداً على الأقل، وعشرات الجرحى، وبعد تجمع الأهالي وفرق الدفاع المدني لإخلاء الشهداء والجرحى عـاودت مدفعية قوات النظام استهدافها للمنطقة، لتوقع المزيد من الشهداء والجرحى.

وصل عدد الشهداء المجهولين إلى أكثر من عشرة ما تزال عملية التعرف عليهم جارية حتى اليوم. كما استمرت قوات النظام عبر الطيران باستهداف معظم المشافي الميدانيّة في محيط المدينة، في محاولةٍ لمنع إسعاف جرحى المجزرة، ما أدى إلى خروج مشفى نوى الميدانيّ عن الخدمة، واضطرار الفرق لنقل الجرحى إلى المشافي في المناطق المجاورة، والمشافي الأردنية.

المجزرة الثانية حدثت عندما تمّ استهداف منزل الدكتور (مراد هلال) مدير المشفى الميداني في مدينة الشيخ مسكين ببراميل متفجرةٍ، ما أسفر عن استشهاد أسرته بالكامل (زوجته وأربعةٌ من أطفاله وشقيقته).

دليلٌ فاضحٌ جديد مشبعٌ بأجساد المدنيين، عشرات المقاطع المصورة ومئات الصور لأجسادهم المحروقة، فيما تستمر الطائرات الروسية باحتلال الأجواء ونشر ادعاءاتها على أراضينا على شكل أعمارٍ متفحمة.

كلنا سوريون/ درعا

الإدارة الذاتيّة في شمال شرق سورية - ج2

إجراءات تعسّفيّة وتطبيق قوانين جائرة بقوّة السلاح

مظاهرة ضد ممارسات الإدارة الذاتية في مناطق سيطرة حزب الاتّحاد الديموقراطيّ

■ نواصل في هذا الجزء من التقرير عرض بعض تلك الانتهاكات والجرائم والقوانين التعسّفيّة التي دفعت عدد كبير من السكّان للهجرة ومغادرة المنطقة، أوّلًا من خلال محور سوء الأحوال المعيشيّة والممارسات الاستبداديّة والقوانين والإجراءات التعسّفيّة، التي تعمل بالتضييق على السكّان اقتصاديًّا.

سوء الأحوال المعيشيّة وممارسات وقوانين استبداديّة

تنوّعت وتعددت القوانين التعسّفيّة الجائرة بحقّ سكّان المناطق التي تسيطر عليها الإدارة الذاتيّة، وكان البيان الذي أصدرته كلٌ من: الكنيسة الكلدانيّة بالقامشلي، كنيسة المشرق الآشوريّة، الكنيسة الآشوريّة القديمة، كنيسة السريان الكاثوليك، الكنيسة الإنجيليّة الوطنيّة، هيئة السلم الأهليّ للسريان الأرثوذكس، المنظّمة الآثوريّة الديمقراطيّة، الحزب الآرامي الحرّ الهيئة السريانيّة للقرى الزراعيّة،التجمّع المدنيّ المسيحيّ تجمّع شباب سورية الأمّ، مؤسّسة شباب المصالحة الوطنيّة،مركز الثبات المسيحيّ السوريّ. هو أوّل بيان من نوعه يتحدّث بالتفصيل ويدين بشكل واضح، القوانين الصادرة عن الإدارة الذاتيّة، ويُطالب بإلغائها، وممّا جاء في هذا البيان: «إنّ قانون إدارة أموال الغائبين والمهاجرين، يتناقض مع مبادئ حقوق الإنسان وحقّ المواطنة وحقّ التملّك الذي هو حقّ شخصيّ مقدّس، كما أنّ محاولة تخوين المهاجرين غير مقبول وطنيًّا وقوميًّا. وإنّ محاولة تشريع تشكيل لجنة والمسمّاة (القيّم على أموال الغائبين والمهاجرين) محاولة للاستيلاء على أملاك الغير بحجّة استثمارها لصالح المجتمع والمتضرّرين».

وأشارت البيان إلى أنّ «هذا القانون يشكل خطراً ديموغرافيًّا على المسيحيّين بالكامل في منطقة الجزيرة، بإحداث خلل ديموغرافيّ في السكن والتمليك أو محاولة الاستيلاء على الأراضي الزراعيّة والعقارات في الريف، والذي تمثّل فيه ملكيّة المسيحيّين ما يقارب ٣٥٪، وهذا يشكّل ترهيباً لمن تبقى ولمن هاجر وتخويفه من العودة إلى الوطن» .

وأكّد البيان على حقّ المسيحيّين في عدم بيع أملاكهم وعقاراتهم وتنظيمهم وكالات عامّة أو خاصّة لأقاربهم بإدارة أملاكهم، وهو حقّ مشروع قانوناً لا يجوز التشكيك فيه وخطوة في طريقة العودة إلى الوطن، وإن «هذه الممارسات ستؤدّي إلى نشوء الفتن الطائفيّة بين مختلف إثنيّات المجتمع، لذلك نعتبر أنفسنا مدّعين شرعاً وقانوناً أمام المحاكم ودوائر القضاء المحلّيّ والدوليّ للمطالبة بإلغاء هذا القانون».

وتحدّث البيان عن قانون التراخيص ومحاولة فرض أجور تراخيص جديدة وضرائب وأنّه أمر غير مقبول قانوناً، وانتقد البيان قانون التجنيد الإجباريّ للشباب بغرض القتال، إذ لا يجوز إجبار المواطن على خدمة التجنيد في وطنه ودولته لجهتين مختلفتين.

إنّ القوانين التي تحدّث عنها البيان و ما تبعها من إجراءات جائرة لتنفيذها، كانت سارية على جميع مكوّنات المنطقة، وإن اقتصر البيان على المكوّن المسيحيّ، بينما يُعاني كلّ سكّان المنطقة منها بمن فيهم الأكراد. ومن المعروف أنّ منطقة الجزيرة السوريّة يسكنها العرب والسريان والآشوريّون، إضافة إلى مجموعات من الإيزيديّين والشيشان والتركمان، وقد تعدّى الأمر السيطرة على أموال الغائبين في بعض الأماكن إلى الاستيلاء بالقوّة على بيوت المواطنين، ففي الأسبوع الأوّل من تشرين الأوّل ٢٠١٥ تعرّضت امرأة من سكّان مدينة القامشلي - حي السويس بالقرب من السجن، إلى نوبة قلبيّة، إثر قيام مسلّحي حزب الاتّحاد الديمقراطيّ الـPYD بالتمركز فوق سطح منزل عائلتها و تحويله إلى نقطة عسكريّة، فقد أقدمت «الأسايش» التابعة للحزب على وضع ساتر ترابيّ أمام منزل المواطنة المذكور، وقام عدد من عناصرهم باعتلاء سطح المنزل وتمركزوا فوقه، ممّا تسبب بحالة من الخوف والفزع فأصيبت ربّة المنزل بنوبة قلبيّة استدعت نقلها إلى المستشفى. أثار هذا الإجراء استياء الأهالي إذ لم تكتفِ الإدارة الذاتيّة بالاستيلاء على منازل المواطنين التي هاجر منها أهلها، بل أنّها تستبيح منزل أيّ مواطن وتقوم بتحويله لنقطة عسكريّة. وكانت الإدارة منذ بداية أيلول الماضي، قد أصدرت قراراً يخولّها بمصادر منازل المدنيّين الذين يلجؤون إلى دول الجوار أو يهاجرون إلى الخارج، ومنع شراء أوبيع أو استئجار هذه البيوت.

> **منعت هيئة الداخليّة التابعة للـ PYD دخول ومغادرة المدينة لأيّ كان في الفترة ما بين الساعة السابعة مساءً وحتّى الساعة السادسة صباحاً اعتباراً من ١٧أيلول وحتّى إشعار آخر**

طرد العرب والسريان والاستيلاء على قراهم و منازلهم

عن هذه الممارسات يقول السّيد «فريد حمو»: «لم يكن مستغرباً أن يُصدر حزب الاتّحاد الديموقراطيّ الكرديّ مثل هذا القانون، ليمنح الشرعيّة لتصرّفات عناصره المسلّحين الذين يطردون الناس من بيوتهم و يستولون على ممتلكاتهم بذرائع متعدّدة، وتوفّر لهم ما يُسمّى بالإدارة الذاتيّة الغطاء الشرعيّ لذلك، فمنذ أواخر شهر آذار الماضي بداية هذا العام، كانت قوّاتهم تطرق أبواب منازل من تبقوا في بلدة «تل تمر» وتأمرهم بالخروج منها، وقد أجبرت عدد من الشباب الموجودين في البلدة الذين يحمون منازلهم ومنازل المواطنين ممّن هربوا خارج المدينة بالخروج من «تل تمر» أو الانضمام لصفوفهم للقتال معهم، و كلّ هذه الإجراءات كانت وما زالت تحصل بذريعة تنظيم «داعش»، وتحوّل المناطق إلى ساحات قتال معه».

ولم تسلم الكثير من بيوت العرب والسريان و الآشوريّين من سكّان الجزيرة من تلك الممارسات، فخلال الأسابيع الماضية قامت قوّاتهم بحرق عدّة بيوت وجرف أخرى في قرى العصفوريّة، وتلحفيان والحجّة في ريف بلدة تل تمر، في حين منعت أهالي الأغيبش المهجّرين منذ قرابة العام من العودة إلى قريتهم بعد صدور قرار بجرفها.

كما ذكر الشهود و عدد من الناشطين بأنّ هناك عدد من القرى تمّ تسليمها لما يسمّى «مؤسّسة عوائل الشهداء»، والتي تقوم بدورها بتوطين أسر كرديّة في قرى عربيّة تمّ الاستيلاء عليها بعد طرد سكّانها، ففي الأوّل من تشرين الثاني الجاري طلب مسلّحو الوحدات الكرديّة من سكّان عشرين قرية في الطرف الشماليّ لجبل عبدالعزيز مغادرتها وهي: أبو فخيذ، الجوخانيّة، تل المغر، الطركة، مختله، المبطوح، البديع، الكرن، الجفر، أبوجرادي، الهشّي، صفيان، مشيرفه، أبو كبر، الحزومية، خراب الزرع، الغرة، الصيرة، الخزنة، السيحة)، وجميع قرى عشيرة البومعيش (من قبيلة البقارة).

فرض الأتاوات

يقول أحد سكّان مدينة القامشلي: «منذ بداية إعلانها عن نفسها، ما تسمّى بالإدارة الذاتيّة، تفرض الرسوم والأتاوات على الأهالي، في الوقت الذي ما تزال مؤسّسات النظام الأسديّ تمارس عملها في مناطق الجزيرة كافّة وخارجها من ديريك إلى عفرين، ففي أوائل تشرين الأوّل ٢٠١٥ طالبت إدارة البلديّة التابعة للإدارة أصحاب المحلّات في مدينة القامشلي بالحصول على التراخيص لمحلّاتهم من البلدية، وفي حال عدم الالتزام سيتعرّض أصحاب المحلّات للمسؤوليّة، وقد أمهلوا أصحاب المحلّات فقط ٤٨ ساعة للحصول على الترخيص الذي يتوجّب على أصحاب المحلّات بموجبه دفع مبلغ (٢٠ ـ ٥٠) ألف ليرة سوريّة للبلديّة. في الوقت نفسه، يفرض نظام الأسد على أصحاب المحلّات الحصول على التراخيص من إدارة النظام، وهذا الأمر خلق حالة من الازعاج والخسارة لأصحاب المحلّات وعبّروا عن رفضهم لقرار الـ PYD » .

وفي «جل آغا» أيضا قامت ما تسمّى بـ «بلديّة الشعب» بإنذار الأهالي بضرورة مراجعة البلديّة لدفع فروض وأتاوات، بمدّة زمنيّة أقصاها ثلاثة أيّام من تاريخ إصدار الإنذار، وأصبح الوضع في ظلّ هكذا قرارات لا يُحتمل من قبل الأهالي، لذلك آثر عدد كبير منهم الهجرة من المنطقة.

وفي عفرين فرضت إدارة الـ PYD ضرائب ماليّة على جميع أصحاب الأراضي الزراعيّة في المدينة وما حولها، ممّا دفع كثيرين للهجرة، فاضطرّ الحزب لجلب العمّال العرب إلى عفرين لجني محصول الزيتون بعد أن فرغت من اليد العاملة من أهلها الأكراد، بسبب ممارساته تلك وفرض ضرائب على الأهالي، ويقوم أيضاً الحزب بوضع اليد على أراضي وممتلكات المواطنين الذين هاجروا، ومن هذه الحال يسخر أحد المواطنين قائلاً: «بعد أن هجّروا أهل عفرين يقيمون انتخابات رئاسة البلديّات في عفرين، هذه التصرّفات إعادة لمسرحيّات نظام البعث الانتخابيّة، وفيها استغباء كبير للناس».

سرقة رواتب الموظّفين في رميلان

استلم حزب الاتّحاد الديمقراطيّ إدارة حقول رميلان من سلطات النظام في شهر آذار ٢٠١٣، و بعد استلامه بفترة وجيزة تمّت سرقة الصيدليّة العمّاليّة التابعة لإدارة الحقول، و هي تحت إدارتهم، وعن سرقة رواتب الموظّفين قال أحد أقارب العاملين في حقول النفط بالرميلان: «إنّ العمّال والموظّفين تفاجؤوا صباح يوم ٣- ١٠-٢٠١٥ بإغلاق مكاتب معتمدي الرواتب بعد تعرّضهم لعمليّة سرقة، وعدد كبير من العاملين لم يتسلّموا رواتبهم إلى الآن، والتي بدأ المعتمدون بتوزيعها منتصف الشهر الماضي، وقُدّرت المبالغ المسروقة نحو ٢ مليون ل .س، والمسؤولون عن هذا والمتهمّون بالإهمال والتقصير أو حتّى التواطىء والشراكة بالسرقة هم موظّفو الإدارة الذاتيّة، إذ تقع مكاتب المحاسبين ضمن مبنى الإدارة التي يديرها حاليًّا حزب الاتّحاد الديمقراطيّ PYD بالإضافة إلى إدارة الحقول، ومن المعتاد أن يبقى هناك أحد العاملين الحرّاس مناوبة في الليل، إضافة إلى أنّ الوصول إلى داخل المنطقة الصناعيّة يتطلّب المرور باثنين من حواجز «الأسايش» التابعة لحزب الاتّحاد الديمقراطيّ فمن الفاعل إذاً؟ .

أحوال معيشيّة سيئة و تضييق على حرّيّة التنقل

يُفيد عدد من الناشطين ووفق التقارير الميدانيّة عن سوء الحالة المعيشيّة التي تسود مناطق سيطرة حزب الاتّحاد الديموقراطيّ، وقد عمّت حالة من الجمود أسواق غالبيّة المدن والقرى بسبب تخوّف الناس من حدوث الانفجارات، وزيادة التضييق على حركة التنقّل بين المناطق، و يقول أحد الناشطين: «قمت بجولة يوم عيد الأضحى في أسواق القامشلي، وكان يلفّها الجمود المطلق، وكانت الأسواق والطرقات في المدينة تكاد أن تكون خالية من المارّة، ويعود السبب إلى تخوّف الناس من حدوث انفجارات وارتفاع سعر دولار الذي وصل إلى ٣٣٦ ل.س، وصعوبة التنقّل داخل المدينة نفسها ومنها وإليها إلى المدن و القرى الأخرى. ويسخر أحد المواطنين من قضيّة انقطاع الكهرباء وأسعار الأمبيرات فيقول: «أصبحت أمبيرات الكهرباء تختلف أسعارها من منطقة لأخرى داخل مدينة القامشلي نفسها في ظلّ حكم الإدارة الذاتيّة». عن حرّيّة التنقّل، يقول الناشطون إنّ الإدارة الذاتيّة بدأت مؤخّرا بتطبيق إجراءات صارمة، تحدّ وتصعّب من تنقّل المواطنين من الجزيرة إلى عين العرب (كوباني)، مبرّرة ذلك «بالدواعي الأمنيّة»، ووفقاً للإجراءات الحاليّة، لا يسمح مطلقاً بزيارة أيّ مواطن من مناطق الجزيرة لعين العرب (كوباني) إلّا بعد توفير كفيل من أبناء المنطقة، وتقديم طالب الزيارة تعهّدًا شخصيًّا بالعودة إلى الجزيرة، وأنّ مدّة الإقامة الممنوحة لزائر عين العرب(كوباني) محدّدة وفق قواعد خاصّة، وأنّ على طالب الزيارة أن يتقدّم بشرح تفصيليّ لأسباب الزيارة وزمنها، على أن تكون الأسباب اضطراريّة، وهذه الإجراءات المشدّدة تبرّرها الإدارة بأنّها تحاول منع حصول أيّة اختراقات أمنيّة من قبل «أعداء الكورد»، وخاصّة «داعش» ، كما قرّرت الإدارة الذاتيّة منع الدخول والخروج إلى المدينة عفرين حتّى إشعار آخر، إذ أصدرت هيئة الداخليّة التابعة للـ PYD بياناً، أكّدت على «يمنع دخول ومغادرة المدينة لأيّ كان في الفترة ما بين الساعة السابعة مساءً وحتّى الساعة السادسة صباحاً اعتباراً من يوم ١٧أيلول وحتّى إشعار آخر، والأمر ذاته بدأ في مدينة الحسكة، إذ بدأت السيّارات بالالتفاف حول مدينة الحسكة وذلك بسبب تشديد الإجراءات الأمنيّة، حيث تقوم الحافلات بالإلتفاف حول المدينة للوصول لنهاية خطّها المعتاد، و يسخر المواطنون من هذه الإجراءات و يعتبرونها بروبوغندات يقوم بها الحزب لإثارة رعبهم و حاجتهم لحمايته، إذ لم تمنع هذه الإجراءات أيّ انفجارات في مدن الحسكة و القامشلي، وكل المناطق التي تعرّضت لتفجيرات كانت هي تحت سيطرة حزب الاتّحاد الديمقراطيّ، وحدثت التفجيرات بالقرب من مقرّاته وحواجزه العسكريّة والأمنية ولا يمكن لفاعل الوصول لمناطق التفجير دون المرور بها.

> **لا يسمح مطلقاً بزيارة أيّ مواطن من مناطق الجزيرة لعين العرب (كوباني) إلّا بعد توفير كفيل من أبناء المنطقة، وتقديم طالب الزيارة تعهّداً شخصيّاً بالعودة إلى الجزيرة**

إغلاق المؤسّسات المدنيّة ومكاتب الأحزاب

على نهج حزب البعث يسير حزب الاتّحاد الديموقراطيّ بمنعه أيّ نشاط لأيّ مؤسّسة عمل مدنيّ أو حزب، إن لم يكن موالياً له أو يعمل تحت ظلّه و يروج له، ففي أواخر تشرين الأوّل الماضي أنذرت قوّات «الأسايش» التابعة للحزب القائمين على جمعيّة «كوليشينا لتمكين المرأة» في تلّ تمر بضرورة إغلاق المكتب كونه غير مرخّص من قبل الإدارة الذاتيّة المعلنة من قبل الحزب ذاته، وبالرغم من أنّها أبلغتهم ذلك شفويًّا، وطالبتهم «مها ميرو» الناطقة باسم الجمعيّة بضرورة إبراز أمر الإغلاق كتابيًّا، إلّا أنّهم عناصر «الأسايش» لم يأتوا بأيّ أمر رسميّ، بالرغم من أن الجمعيّة تعمل في مجال تمكين المرأة و تقديم الدعم النفسيّ للأطفال ولا علاقة لها بأيّ جهة سياسيّة.

والشيء ذاته حصل مع مكتب «يكيتي» حزب الوحدة الكرديّ، فقد قامت قوّات «الأسايش» بإغلاق مكتب حزب «يكيتي» الكرديّ في تل تمر، بذريعة عدم حصولهم على الترخيص من الإدارة الذاتيّة المعلنة من قبل حزب الاتّحاد الديمقراطيّ، وتكرر هذا الأمر مع عدد من المؤسّسات و الأحزاب و حتّى المدارس، فقد تمّ إغلاق أكثر من ٦٠ مدرسة في مدينة القامشلي وريفها، بسبب رفض الأهالي تدريس المنهاج الذي فرض عليهم من قبل الإدارة الذاتيّة.

د. خولة حسن الحديد

حواجز حزب الاتّحاد الديموقراطيّ الكرديّ

حرق القرى من قبل حزب الاتّحاد الديموقراطيّ الكرديّ

مجلس محلّيّ جديد في مدينة حلب

سيّدة تكسر احتكار الرجال للمجالس المحلّيّة

■ أنهت الهيئة العامّة الثوريّة في مدينة حلب انتخابات مجلس المدينة بعد تأخّر استمرّ طوال سنة كاملة، حملت داخلها مشاحنات، واتّهامات، وخلافات عميقة حول عمل اللجنة التحضيرية، وعمل لجنة الطعون، ومدى أهليّة المختارين لعضويّة الهيئة العامّة.

لكنّه ومع صباح يوم ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٥ التأمت الهيئة العامّة الجديدة، وعقدت اجتماعها لانتخاب مجلس محلّيّ جديد لمدينة حلب، والذي أسفر عن انتخاب ٢٥ عضواً جديداً لقيادة العمل الخدميّ في المدينة للمرحلة المقبلة.

واللافت للنظر هو عملة الانتخابات التي جرت وسط تنافس شديد، وقوائم مختلفة، وحضور قوي من أعضاء الهيئة العامّة، ومشاركة لافتة من الفعاليّات الثورية، والمؤسّسات الإعلاميّة التي قامت بتغطية هذا الحدث.

وكانت الانتخابات قد جرت داخل مدينة حلب، وبتنسيق وتنظيم جيّدين من المجلس السابق، وبتنسيق عال مع جهاز الشرطة الحرّة الذي أشرف على سلامة العمليّة الانتخابيّة، والتي حملت على عاتقها مسؤوليّة تنظيم الدخول والخروج من قاعات الانتخاب.

وقد كانت لجنة الطعون الثوريّة قد اختارت لجنة إشراف عامّة على الانتخابات، توافق عليها جميع الأعضاء، تضمّ المحامين: «مصطفى سلطان، مصطفى فليس، حسن العلو»، والذين أعلنوا في تمام الساعة العاشرة صباحاً عن بدء العمليّة الانتخابيّة للدورة الرابعة لانتخابات أعضاء المجلس المحلّيّ لمدينة حلب.

بلغ عدد من تقدّم بترشيحه ٥٥ عضواً من أصل ١٣٧ يحقّ لهم الترشّح والتصويت، وتوزّع المرشّحون على قائمتين انتخابيّتين، قائمة «القوي الأمين»، والتي قدّمت ٢٤ مرشّحا، وقائمة «التوافقيّة» التي قدّمت قائمة مغلقة بـ ٢٥ مرشّحا، ودخل المنافسة ٦ من المرشّحين كمستقلّين دون الدخول في أيّ من القائمتين.

وبعد عمية الانتخاب، وفرز الأصوات، التي استمرّت حتّى الساعة السادسة والنصف مساءً، أعلنت اللجنة المشرفة على الانتخابات أسماء الفائزين التالية أسماؤهم: «علاء الدين الجابري، مصعب الخلف، محمّد سندة، ياسر كور، أسامة تلجو، زكريا أمينو، زياد محمّد، المثنّى الشيباني، بشر الحاوي، بريتا حاجي حسن، إيمان هاشم، محمّد كحيل، جمال العلي، طاهر ملاّح، مصطفى نصف رطل، حسان دهان، محمّد براء أبو صالح، محمّد حيّو، طه حدّاد، محمّد صبحي أبو سن، عبد الكريم سيرجيه، علي الشيخ عمر، عمّار العبسي، مضر بدوي، عبد الله شواخ».

وبتدقيق حول توزع الناجحين على القائمتين المتنافستين نجد أنّ قائمة «التوافقية» قد فاز ١٤ من أعضائها، فيما حصدت قائمة «القوي الأمين»، المقاعد المتبقّية وقدرها ١١، في حين لم ينجح أيّ من المستقلّين.

وكان كل الناجحين من حملة الشهادات العلميّة العالية والمتوسّطة، وقد توزّعت الشهادات حسب الشكل التالي: سبعة مهندسين، أربعة محامين، اثنين من خريجي الاقتصاد، وثلاثة من حملة الشهادة الجامعيّة، وطبيب واحد، وصيدلاني واحد، وثلاثة من خرّيجي المعاهد المتوسّطة، وأربعة ما زالوا طلبة في الجامعة.

وكان المرشّح علاء الدين الجابري، المرشّح عن قائمة «القوي الأمين». قد حصل على أعلى نسبة أصوات، وبلغت ٧٦ صوتاً.

شهدت انتخابات الدورة الرابعة حضوراً ومشاركة لافتة من أعضاء الهيئة العامّة، إذ شارك بالتصويت ١١٨عضواً من أصل ١٣٧ يحقّ لهم التصويت، وبنسبةٍ زادت عن ٨٦٪.

وكان من أهمّ نتائج هذه الانتخابات، التمثيل النسويّ في المجلس، فللمرّة الأولى تستطيع سيّدة أن تكسر احتكار الرجال للعمل في المجالس المحلّيّة، إذ استطاعت السيدة إيمان هاشم من القائمة «التوافقية» أن تكون من بين الناجحين في هذه العمليّة الانتخابيّة.

هذا وقد عقد المجلس المحلّيّ الجديد لمدينة حلب، اجتماعه الأوّل، بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ٢٠١٥، لتأدية القسم ولانتخاب رئيس للمجلس ونائب له.

حضر الجلسة عضوا اللجنة الانتخابيّة المحاميين «حسين العلو»، و»مصطفى سلطان».، بدأت الجلسة بالتعارف بين أعضاء المجلس، حيث قدّم كلّ منهم اسمه ومؤهّلاته العلميّة، وبعدها جرت مراسم تأدية القسم الذي كان نصّه: «أقسم بالله العظيم أن أعمل بإخلاص وأمانة، وأن أرعى مصالح الشعب، وأحافظ على مبادئ الثورة حتّى النصر».

بعد تأدية القسم، أعلنت اللجنة الانتخابيّة عن بدء الترشّح لمنصب رئيس المجلس، فترشّح لهذه المهمّة كلّ من المهندس «بريتا حاجي حسن»، والمهندس «علاء الدين الجابري»، وبدأت عمليّة الانتخاب عبر صندوق انتخابيّ، وبعد فرز الأصوات حصل «حاجي حسن» على ١٤ صوتاً، مقابل ١١ صوتاً للمرشّح «الجابري». ليكون بذلك «حاجي حسن» رئيس المجلس المحلّيّ لمدينة حلب في دورته الرابعة.

وقد ترشّح لمنصب نائب رئيس المجلس، كلّ من المهندس «علاء الدين الجابري» والمحامي «زكريا أمينو»، ونتيجة فرز الأصوات حسم «أمينو» النتيجة لصالحه بعد حصوله على ١٥ صوتاً، فيما حصل «الجابري» على ١٠ أصوات فقط.

ومن الملاحظ أنّ رئيس المجلس ونائبه كانا عضوين في القائمة «التوافقيّة» ممّا يعني أنّ هذه القائمة لم تكن لضرورات انتخابيّة داخل المؤتمر الانتخابيّ، وإنّما تعمل بآليّة واضحة من التنسيق والتعاون، وبانتظار الاجتماع القادم للمجلس والـذي حُدد يوم السبت ٢٨ تشرين الثاني ٢٠١٥، لمعرفة أسماء أعضاء المجلس التنفيذي الجديد.

بطاقة تعريف برئيس المجلس المحلّيّ الجديد لمدينة حلب:

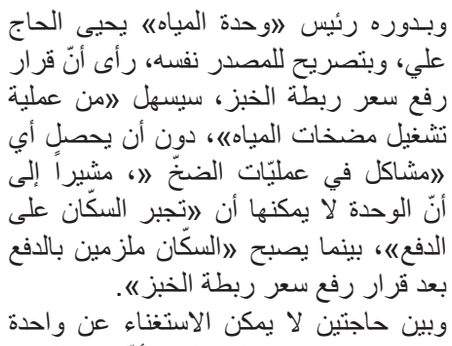

المهندس «بريتا حاج حسن» من أبناء مواليد مدينة حلب عام ١٩٧٧، خرّيج جامعة حلب في هندسة الاتّصالات عام ٢٠٠٢، شغل عدّة مناصب في عهد النظام السوريّ، من أهمّها رئيس أحد مراكز الهاتف في المدينة، اعتقل من قبل قوّات الأمن السوريّ في نيسان ٢٠١١، على خلفيّة نشاطه الثوريّ وانخراطه في الأعمال الثوريّة، عمل في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام باختصاصه، إذ عمل على مسح أضرار شبكات الهاتف وتشغيلها، وشغل بعدها منصب نائب رئيس المجلس المحلّيّ لمدينة حلب في دورتـه الثانية، كما شغل منصب مدير المكتب الاقتصاديّ لبرنامج «تمكين» في حلب أواخر ٢٠١٤، كذلك عمل منسّقا للمنظّمة في مدينة مارع، ومديراً ميدانيًّا لها في مدينة حلب وريفها خلال عام ٢٠١٥، تقدّم باستقالته من برنامج «تمكين»، ليتفرّغ للعمل لصالح مجلس مدينة حلب.

بطاقة تعريف بنائب رئيس المجلس المحلّيّ الجديد لمدينة حلب:

المحامي محمّد زكريا أمينو، من أبناء مدينة حلب، تولّد ١٩٧١، حاصل على إجازة في الحقوق عام ١٩٩٧، عمل محامياً في عهد النظام السوريّ. بعد اندلاع الثورة السوريّة، عمل في مجلس القضاء، وفي توثيق الجرائم، ورصد انتهاكات حقوق الإنسان، كما شغل منصب مدير الدائرة القانونيّة في المجلس المحلّيّ لمدينة حلب.

محمّد عبدالسلام

ريف حمص الشماليّ ..

مدنيّون يدفعون الأثمان

■ تقع قرية «تسنين» على بعد ٣٢ كم شمال غرب محافظة حمص، وتتبع لمنطقة الرستن في الريف الشماليّ للمحافظة، وتتوسّط الطريق بين الرستن وتلبيسة شرقاً باتجاه الشمال ومنطقة سهل الحولة غرباً، ويمرُّ منها نهر العاصي، يقطنها حوالي ثلاثة آلاف نسمة.

مجزرة تسنين/ التطهير الطائفيّ

قامت وحـدات من جيش النظام مدعومة بفرق «الشبّيحة» من القرى الموالية له صباح يوم الخامس من كانون الثاني٢٠١٣، بحشد قوّات بأعداد كبيرة في قرية جبّورين وكـفـرنـان، مدعومة بعدد مـن الدبّابات والعربات العسكريّة، وتمّت محاصرة القرية وإغـلاق المنافذ المؤدّية إليها كافّة، وبعد خـروج غالبيّة العائلات العلويّة الموالية للنظام من القرية بدأ الهجوم على القرية بقصف عنيف طال غالبيّة أحيائها، وقد دمّر القصف عدد من المنازل كما طال المدارس ومسجد القرية الوحيد، وبعد توقّف القصف بوقت قليل ووسط إطلاق نار كثيف من الأسلحة الخفيفة، بدأ الجيش والشبّيحة انتشارهم في شوارع القرية واقتحام بيوتها بيتاً بيتاً، حسب روايات الناجين، في كلّ بيت يدخلونه كان يتمّ فصل الرجال عن النساء، ويتمّ إعدامهم ميدانيًّا ومنهم من تمّ ذبحهم بالسكاكين والخناجر وحرق جثثهم.

بلغ عدد الضحايا الموثّقة أسماؤهم ١٥، وعدد كبير من الجرحى، في حين بقي عدد كبير مجهول المصير لأنّ جثث عديدة رميت في نهر العاصي، و تهجّر كلّ سكّان القرية وتفرّقوا في أنحاء ريف حمص الشماليّ، وخاصّة مدينتي تلبيسة والرستن.

ثمن الفشل العسكريّ لميليشيات النظام والقصف الروسيّ

وهـذا الشتاء، يدفع المدنيّون ثمن الفشل العسكريّ لميليشيات النظام والقصف الروسيّ، فهم الضحايا والهدف الأساسيّ لقصف قوّات النظام والميليشيات التابعة لها، وللطائرات الروسيّة التي بدأت حملتها في سورية من ذلك الريف، فإنّ المدنيّين يدفعون أيضاً ثمن فشل حملة القصف الروسيّ الوحشيّة، ومحاولات ميليشيات النظام اقتحام مناطق الريف من عدّة محاور.

عسكريًّا بات من المؤكّد ذلك الفشل، بل أنّ الثوّار ورغم الظروف القاسية التي تعرّضوا لها خلال الحملة تلك تمكّنوا من التقدّم على عدّة جبهات، بالإضافة إلى منعهم أيّ اختراق كان يُمكن أن يحصل و يؤذي إلى انهيار جبهة من الجبهات؛ فعلى الجبهة الغربيّة استطاع الثوّار التقدّم باتجاه حواجز النظام المحيطة بقرية جبّورين وكفرنان، و أحكموا سيطرتهم على بلدة الهلاليّة التي تفصلهم عنها، و قاموا بإجراء تحصينات كبيرة في الهلاليّة كونها خاصرة رخوة وأرض منبسطة من السهل كشف التحرّكات فيها وما بعدها، و رغم أنّهم على بعد أقلّ من مائتي متر عن حواجز ميليشيات النظام فقد نجحوا - ومع القصف المتواصل جوًّا الذي كان يستهدفهم - في حفر ممرّات آمنة حصّنوها بسواتر ترابيّة عالية ليضمنوا سهولة تحرّكاتهم وحجبها عن حواجز ميليشيات النظام، ويمنعوا تقدّمها ولتكون الهلاليّة منطلقاً للتقدّم غرباً، وتزامن ذلك مع تحصين دفاعات الجبهات الأخرى الشرقيّة والجنوبيّة ومراقبتها بشكل مستمرّ، تلك الجبهات التي تتعرّض للقصف بالمروحيّات العسكريّة ممّا أدّى إلى استشهاد عدد من الثوّار.

هذا الصمود عسكريًّا وفشل النظام في إحراز أيّ تقدّم، أحرجه أمام حلفائه، وجعله كعادته يصبّ جام غضبه على المدنيّين، فيتوجّه القصف باتّجاه الأحياء السكنيّة، والمنشآت المدنيّة الحيويّة، إذ لم يتوقّف القصف بالبراميل المتفجّرة والصواريخ الفراغيّة من قبل طيران النظام، وكلّ ضحاياه من المدنيّين المتوزّعين على كلّ قرى الريف ومدنه و بلداته، ومع هذا القصف ودخول الشتاء وسط الحصار الخانق تكبر معاناة الأهالي وتتضاعف، فدائماً هناك نقص في مادّة الخبز وبشكل مستمرّ يقوم المغتربون من أبناء المنطقة بمحاولة تأمين مـادّة الطحين والخبز من تبرّعاتهم وعلاقاتهم مع جمعيّات ومؤسّسات، كما أنّ الحاجة للوقود ومواد التدفئة ماسّة جدًّا، وحتى مادّة الحطب التي باتت المادّة الأساسيّة للتدفئة والطبخ أصبح توفيرها صعباً بسبب شحّها من جهة وارتفاع أسعارها من جهة أخرى، وباتت عائلات تقدّر بالآلاف مهدّدة بالبرد و الجوع والمـرض، وخاصة تلك العائلات التي نزحت حديثاً من قرية تير معلة وجوارها إثر الحملة الروسيّة عليها، وما زال عدد كبير منها نازح عن قريته ويسكن أبناؤها بيوتاً غير مكتملة البناء أو أماكن عامّة مزدحمة وسط ظروف صعبة جدًّا، كما أنّ الحاجة كبيرة في القطاع الطبّيّ، خاصة لجهة الكادر الطبّيّ الذي لا يمكنه سدّ الاحتياجات الكبيرة التي يخلّفها القصف اليوميّ، وبشكل خاصّ في بعض التخصّصات، فمنذ أيّـام أعلن في مدينة تلبيسة عن مغادرة طبيبة العيون الوحيدة الموجودة في المنطقة، وكان هذا الخبر مأساويًّا لكثير من الأشخاص .

وبالرغم من هذه الظروف السيئة، فإنّ أبناء الريف يواصلون تصدّيهم لقوّات النظام وميليشياته، ويواصل ذووهـم المدنيّون الصمود بانتظار حلٍ ما، يُنهي محنتهم، بينما يواصل النظام القصف بالبراميل المتفجّرة وشتّى أنواع الأسلحة الثقيلة.

كلنا سـوريـون/ ريـف حمص الشماليّ

خياران أحلاهما مرّ

في سراقب.. زيادة سعر الخبز لتأمين المياه!

■ ما زالت تجربة المجالس المحلّيّة التي قامت في المناطق التي خرجت عن سلطة النظام السوريّ، تجربة صعبة تعيش مخاضات مختلفة لتستمرّ في العمل والعطاء، في ظلّ ظروف صعبة جدًّا وغير مواتية لخلق جسم مدنيّ خدميّ يستطيع فعلاً أن يخدم المواطنين.

الجميع يعلم أنّ فكرة المجالس المحلّيّة ولدت لتسدّ عـجـزاً حـاصـلاً فـي تقديم الخدمات للمواطنين، وتوفير سبل العيش الكريم لهم لاستمرارهم في صمودهم في مدنهم وبلداتهم، وإنقاذهم من ذلّ النزوح وما يترتّب عليه. إلّا أنّ ظروف الحرب الدائرة جعلت من عملها أكثر من صعب، فقد صـارت مسؤولة عن تقديم خدمات تقوم بها حكومات بالعادة، إذ أنّها مسؤولة عن تأمين مياه الشرب، والطاقة الكهربائيّة، والخبز، وتقديم خدمات النظافة، والطبابة والصحّة، إضافة لخدمات التعليم، والأحوال المدنيّة، في وقت لا تملك فيه هذه المجالس موارد ماليّة تستطيع من خلالها أن تقوم بكلّ هذه الخدمات، وما يترتّب عليها من أجـور ورواتـب لليد العاملة، وإداريّين متخصّصين، في وقت ما زالت فيه طائرات النظام وحلفائه الروس تقصف بشكل يومي.

بحثت المجالس المحلّيّة عن منافذ لتأمين موارد ذاتيّة تستطيع من خلالها أن تقدّم الخدمة للمواطنين، وذلك عبر فرض ضرائب ماليّة بسيطة عن الخدمات الأساسيّة التي تقدّمها، فكان أن نجحت مرّة وأن فشلت مرّات، مرّة حين يتهرّب المواطنون من تسديد ما يترتّب عليهم، ومرّة حين لا تكفي الأموال المجباة لتقديم الخدمة بشكل أمثل، كلّ هذا في ظلّ حرب ما زالت مستعرة ومجنونة.

في سراقب، وبغية تأمين موارد ماليّة محلّيّة لتأمين مياه الشرب للمواطنين، قام المجلس المحلّيّ بفرض ضريبة ماليّة على كلّ أسرة في المدينة وبمبلغ قدره ٥٠٠ ليرة سورية، لتأمين مادّة الديزل اللازمة لتشغيل مضخّات المياه، ومن ثمّ ضخّها عبر الشبكة إلى بيوت المدينة، ولكن هذه التجربة لم تلق النجاح المطلوب، فبحسب تصريح لأمين سرّ المجلس «رواد رزاز»، أدلى به للمبادرة السوريّة للشفافية، بأنّ نسبة الجباية لم تتجاوز ١٠٪ من السكّان شهرياً، ممّا حمّل «المجلس أعباءً ماليّة إضافيّة، تتراوح بين /٤,٠٠٠,٠٠٠/ إلى /٥,٠٠٠,٠٠٠/ ليرة سوريّة، بشكل شهريّ».

فعمليّة تأمين مادّة الديزل لوحدة المياه كي تقوم بعملها، يكلّف بشكل أسبوعيّ مبلغاً بحدود /٧٥٠,٠٠٠/ ليرة سورية، إضافة إلى مبلغ /٣٠٠/ دولار أمريكيّ، لتغيير زيت المحرّكات، وما يستتبع ذلك من عمليّات الصيانة الدائمة لمحطّات الضخّ، وأيضاً رواتب العاملين في وحدة المياه.

وبحثاً عن حلّ لهذه المعضلة قرر المجلس رفع سعر ربطة الخبز الواحدة من ٦٠ إلى ٧٥ ليرة سورية، مقابل إلغاء فاتورة جباية المياه الشهريّة، البالغ قيمتها ٥٠٠ ليرة سورية، على أن يحوّل المبلغ المجبى من رفع سعر ربطة الخبز والبالغ ١٥ ليرة سورية، لصالح وحدة المياه في مدينة سراقب.

هذا القرار خلّف موجة من الانتقادات بين النـاس، فهي المـرّة الأولـى التي يتمّ ربط الأمور الخدميّة بلقمة المواطن، المجلس من ناحيته يقول إنّ هذا هو السبيل الأمثل لحلّ مشكلة المياه، رئيس المكتب اللوجستيّ نجدت إبراهيم، في تصريح للمبادرة السوريّة للشفافية عزا قرار زيادة سعر ربطة الخبز، إلى عدم تحقيق النسبة الكافية من الجباية الشهريّة لـ «وحدة المياه»، لتأمين محروقات لمولّدات ضخّ المياه. مشيراً إلى أن رفع سعر ربطة الخبز التي قام بها المجلس، كانت بعد دراسة كاملة لمصاريف وحـدة المياه، وأنّ هذه الزيادة «ستمكّن المجلس من تحقيق نحو الـ /١٢٠,٠٠٠/ ليرة سوريّة يوميًّا، لصالح وحدة المياه.

وبـدوره رئيس «وحدة المياه» يحيى الحاج علي، وبتصريح للمصدر نفسه، رأى أنّ قرار رفع سعر ربطة الخبز، سيسهل «من عملية تشغيل مضخات المياه»، دون أن يحصل أي «مشاكل في عمليّات الضخّ «، مشيراً إلى أنّ الوحدة لا يمكنها أن «تجبر السكّان على الدفع»، بينما يصبح «السكّان ملزمين بالدفع بعد قرار رفع سعر ربطة الخبز».

وبين حاجتين لا يمكن الاستغناء عن واحدة منها، اعتبر معظم المواطنين أنّ هذا القرار مجحف بحقّهم، ويقايض بلقمة عيشهم الأساسيّة، وهي الخبز، أبو محمّد، من سكّان سراقب يرى هذا القرار «غير صائب» فلا يجوز ربط أيّ ضريبة أو جباية، بـ «لقمة الخبز» وكـان على المجلس أن يفتّش عن طريقة أخرى بدل «جبر الناس على تسديد مبالغ عن طريق رفع سعر ربطة الخبز».

عبد الحكيم، يجد أنّ المجلس معذور «فهو مضطرّ لتأمين مصادر ليستطيع العمل» لكن أن تكون هذه المصادر هي «لقمة المواطن ورغيف الخبز» فهذه قضيّة «غير محبّبة» وسيكون لها «انعكاسات سلبيّة» إذ لا يجوز وحسب قوله «في أيّ عرف من الأعراف إجبار الناس على الدفع مقابل رغيف الخبز»

زيادة سعر الخبز مقابل تأمين المياه، حاجتان لا يعيش الإنسان بدونهما، يضع المجلس المحلّيّ لمدينة سراقب مواطني المدينة بين نارين وخيارين أحلاهما مرّ.

سراقب - خالد المحمود

كلمة السر

خ	ا	ي	ا	س	ع	ي	ا	ش	ر	ز	و
ل	ا	ف	ي	ر	ن	ي	ر	ا	ن	ك	ا
ي	ر	ا	ي	ا	ب	ع	ج	ب	ا	ي	ئ
ل	ش	ئ	ل	م	ج	ب	ا	ح	ح	ك	ل
م	ا	ق	خ	ي	ر	ي	ء	ل	ط	و	س
ع	ش	ا	ة	ه	ن	ذ	ن	ا	ر	ر	ع
ت	ر	ل	ر	ن	ت	ر	ا	ص	ه	د	د
و	ب	م	ي	ا	ا	ه	ص	ر	ا	ي	ا
ق	ج	ي	م	و	ف	ا	ر	م	م	ل	ل
ا	ي	ر	س	ي	س	م	ي	س	ن	ل	د
ر	ز	ا	ن	ز	ي	ت	و	ن	ة	و	ي
م	ح	م	د	ب	ش	ي	ر	ع	ر	ب	ن

يتم شطب اسماء المعتقلين الموجودة في الأسفل، بعد تجميع الحروف المبعثرة نحصل على اسم معتقلة سورية كانت بطلة سورية في الشطرنج مكون من ١٠ حروف.

رامي هناوي ـ محمد بشير عرب ـ سمر صالح ـ خليل معتوق ـ رزان زيتونة ـ زكي كورديللو ـ رشا شربجي ـ اياس عياش ـ ماهر طحان ـ سميرة خليل ـ رجاء ناصر ـ فاتن رجب ـ فايق المير ـ وائل سعدالدين ماهر ذيب.

سودوكو

4		5				8		2
	3						1	
		8	9		6	3		
		1	2	9	4	6		
		4	6	8	1	5		
		6	5		8	2		
	9						6	
5		7				1		4

جولة في الملاعب الأوربية

الدوري الإسباني

يستمر الصراع في دوري الكبار، في الليغا الإسباني، وإثر نتائج المرحلة الثالثة عشرة من الدوري يستمر برشلونة بالصدارة برصيد ٣٣ نقطة، يلاحقه نادي أتلتيكو مدريد برصيد ٢٩ نقطة، ويأتي ثالثاً ريال مدريد وبرصيد ٢٧ نقطة، بينما يتذيل القائمة فريق ليفانتي وبعشر نقاط لا غير.

وكان المتصدر برشلونة قد فاز في هذه الجولة على ريال سوسيداد وبنتيجة عالية بأربعة اهداف دون رد، فيما فاز منافسه أتلتيكو مدريد على اسبانيول بهدف وحيد، وعاد ريال مدريد لتذوق طعم الفوز بعد خسارته القاسية أمام برشلونة في المرحلة السابقة وفاز على إيبار بهدفين نظيفين، وفاز إشبيلية على فالنسيا بهدف وحيد، وبذات النتيجة فاز ريال بيتيس على متذيل القائمة ليفانتي، وبثلاثية نظيفة فاز أتلتيك بيلباو على رايو فايكانو، وفاز فياريال على خيتافي بهدفين نظيفين، ومثله فعل ديبورتيفو لاكورونيا وفاز على لاس بالماس بذات النتيجة، في حين فاز سيلتا فيغو على سبورتينغ خيخون بهدفين لهدف، وسيطر التعادل الإيجابي بهدفين لهدفين على لقاء جرانادا سي اف مع ملقا.

وما زال البرازيلي نيمار لاعب برشلونة يتصدر قائمة الهدافين باربعة عشر هدفاً، يلاحقه لويس سواريز لاعب برشلونة أيضاً بـ ١٢ هدفاً، وحلّ ثالثاً ادوريز من أتلتيك بيلباو بـ ١٠ أهداف.

الدوري الألماني

استمر نادي بايرن ميونيخ الألماني بتصدر دوري بلاده بعد فوزه على هيرتا برلين بهدفين دون مقابل، ليصبح رصيده ٤٠ نقطة، ويأتي بوروسيا دورتموند في المركز الثاني برصيد ٣٢ نقطة، وحلّ ثالثاً فولفسبورغ برصيد ٢٥ نقطة، فيما احتل فريق هوفينهايم ذيل الترتيب وبـ ٩ نقاط.

وكانت نتائج المرحلة الرابعة عشرة من الدوري اللماني قد حملت فوزاً عريضاً للوصيف بوروسيا دورتموند على شتوتغارت وبأربعة أهداف مقابل هدف وحيد، وفاز هانوفر على إف سي إنجولستاد باربعة أهداف نظيفة، وفاز ماينز على آينتراخت فرانكفورت بهدفين مقابل هدف واحد، كما فاز هامبورغ على فيردر بريمن بثلاثة أهداف لهدف، وسيطر التعادل الإيجابي بهدف لهدف على لقاء شالكه مع باير ليفركوزن، وبثلاثة أهداف لمثلها بين بوروسيا مونشنغلادباخ وهوفينهايم، ووحدها مباراة فولفسبورغ مع اوغسبيرغ انتهت بالتعادل السلبي.

ويتصدر قائمة الهدافين بيير إيميريك أوباميانج لاعب بوروسيا دورتموند بـ ١٧ هدفاً، ويأتي بعده لاعبا بايرن ميونيخ، روبرت ليواندوسكي وله ١٤ هدفاً، وتوماس مولر بـ ١٣ هدفاً.

الدوري الإنكليزي

ثبتت نتائج المرحلة الرابعة عشرة من الدوري الإنكليزي فريق مانشستر سيتي على راس القائمة برصيد ٢٩ نقطة، بعد فوزه على ساوثامبتون بثلاثة أهداف مقابل هدف وحيد، وحلّ ثانياً لسيستر سيتي برصيد ٢٩ نقطة أيضاً ويتأخر عن المتصدر بفارق الأهداف، فيما حل مانشستر يونايتد في المرتبة الثالثة برصيد ٢٨ نقطة، وكان المتصدر والوصيف قد تعادلا بهدف لكل منهما في لقاء هذه المرحلة، بينما حافظ أستون فيلا على موقعه في آخر القائمة وبرصيد ٥ نقاط.

أما عن باقي النتائج فقد فاز ليفربول على سوانسي سيتي بهدف دون رد، وفاز سندرلاند على ستوك سيتي بهدفين نظيفين، وحقق كريستال بالاس فوزاً عريضاً على نيوكاسل يونايتد وبخمسة أهداف مقابل هدف وحيد، في حين فاز واتفورد على أستون فيلا بثلاثة أهداف مقابل هدفين، وتعادل آرسنال مع نورويتش سيتي بهدف لكل منهما، وبذات النتيجة تعادل ويست بروموتش البيون مع وست هام يونايتد، وبثلاثة أهداف لمثلها تعادل إيفرتون مع إيه إف سي بورنماويث، وسيطر التعادل السلبي على لقاء تشيلسي مع توتنهام هوتسبير.

ويتصدر قائمة الهدافين جيمي فاردي لاعب لسيستر سيتي بـ ١٤ هدفاً، يلاحقه روميلو لوكاكو لاعب إيفرتون بـ ١٠ أهداف، ويتساوى في المركز الثالث هاري كين لاعب توتنهام هوتسبير، واوديون ايغهالو لاعب واتفورد ولكل منهما ثمانية أهداف.

الدوري الإيطالي

يستمر نادي إنتر ميلان بصدارة الدوري الإيطالي في نهاية الجولة الرابعة عشرة وبرصيد ٣٠ نقطة، وحلّ وصيفاً نابولي برصيد ٢٨ نقطة، وفي المركز الثالث فيورنتينا بنفس عدد النقاط ويتأخر عنه بفارق الأهداف، وجاء نادي فيرونا في المرتبة الأخيرة وبرصيد ٦ نقاط.

وكان يوفنتوس قد فاز على باليرمو بثلاثة أهداف نظيفة، وايمبولي على لاتسيو بهدف وحيد، وحقق ميلان فوزاً كبيراً على سامبدوريا باربعة اهداف مقابل هدف واحد، وفاز جنوى على كاربي بهدفين لهدف، وفاز أتالانتا على بهدفين نظيفين، وبذات النتيجة فاز تورينو على بولونيا، كما فاز فروسينون على فيرونا بثلاثة أهداف مقابل هدفين، وبذات النتيجة فاز أودينيزي على كييفو فيرونا.

احتل غونزالو هيغواين لاعب نابولي، و مارتينز لاعب سامبدوريا صدارة الهدافين ولكل منهما ١٠ أهداف، يلاحقهما نيكولا كالينيك لاعب فيورنتينا بـ ٩ أهداف.

الكلمات المتقاطعة

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
										1
	■						■			2
					■					3
		■								4
	■						■			5
					■					6
	■						■			7
					■			■		8
■			■							9
					■				■	10

افقي:

١ ـ صحفي لبناني اغتيل عام ٢٠٠٥
٢ ـ للمنادى / شيخ الموسيقى العربية
٣ ـ الخصم معكوسة/ اس الكلمة
٤ ـ مكان للاجتماع/ حرف جر
٥ ـ ملكي/ صديقي
٦ ـ مهجتي/ النهم
٧ ـ اسم موصول/ من أنواع الزهور
٨ ـ ضمير منفصل/ تمنح ولا تسترد
٩ ـ يقاربون/ خصم
١٠ ـ طعام شعبي/ فقدان الأمل معكوسة

عمودي

١ ـ كاتب مصري مجدد في الفكر الديني
٢ ـ زعيم سياسي افريقي/ اترك
٣ ـ مرتفع عن الرض معكوسة/ انتفض
٤ ـ ناشطة حقوقية سورية مختطفة
٥ ـ قياس مساحة/ متشابهان/
٦ ـ تقال عن فيينا بالغناء
٧ ـ تحدث المساء
٨ ـ بداية اليوم بالعامية/ يماثلني
٩ ـ سرب الطيور/ عوضاً عن
١٠ ـ كاتب سيناريو سوري

من ذاكرة لافتات الثورة

اقتصادٌ مُدمّر يدعو إلى حلولٍ غير تقليديّة*

■ هذه الدراسة تلخيصٌ للواقع المعاش في سورية في أبعاده التالية: الأمن المائي والغذائيّ والتعليم والطاقة، كما تقترح حلولاً غير مكلفة تعتمد على المقدرات الذاتيّة.

تطال الأزمة الاقتصاديّة الخانقة التي تمرّ بسورية اليوم المدنيّين والدولة السوريّة بشكلٍ رئيسيّ، لكن دون أن تترك أثراً مباشراً واضحاً على اقتصاد النظام الذي بات يعتمد على حلفائه الإقليميّين وثلّة من تجّار الحرب في تسيير أموره الماليّة.

ولقد أثبتت التجارب السابقة عدم نجاعة العقوبات الاقتصاديّة ضدّ الأنظمة الاستبداديّة، وأنّ فاعليّتها محصورةٌ في إنهاك قدرة هذه الأنظمة _عند مستوياتٍ معيّنة_ على التحكّم والسيطرة، وقدرتها على استثارة فئاتٍ اجتماعيّةٍ أوسع ضدّها.

وبالتالي فإنّ العزلة والعقوبات التي فُرضت على النظام السوريّ لن تسبب انهيار اقتصاده، في حين تبقى المواجهات المسلّحة هي العامل الرئيسي في تحديد درجة تآكل الاقتصاد السوريّ عموماً.

وباتت الحاجة أكثر إلحاحاً من أيّ وقتٍ مضى لبناء وتنفيذ خطّة متكاملةٍ تُفعّل أنظمةً اقتصاديّةً محلّيّةً موازية تستطيع مقاومة التدخّل الخارجيّ وتستقلّ عن اقتصاد الدولة المُسيطَر عليه من قبل النظام حاليًّا، وتلبّي حاجات المدنيّين أثناء الحرب. يحقّق هذا النهج هدف إضعاف الدورة الاقتصاديّة للنظام التي ما زالت تستفيد من الحركة الماليّة العامّة رغم ضعفها، بالإضافة إلى وجود هياكل تنظيميّةٍ محلّيّة كالمجالس المحلّيّة التي أضحت تعمل باستقلالٍ تامٍ عن منظومة النظام.

أمن مائي مهدّد ومستقبل مائيّ مضطرب

يعاني الأمن المائيّ في سورية من قَبل الأزمة خللاً واضحاً، مردّه الاستعمال الجائر للموارد المائيّة، وغيابُ أيّة سياسيةٍ استهلاكيّة تحقّق التوازنَ بين العرض والطلب.

وأضحى واقعُ الأمن المائيّ أكثر خطورةً إبّان الثورة، وفي ظلّ تصاعد الأعمال العسكريّة وسياسة التدمير الممنهج من قبل النظام للبنية التحتيّة ولقطاع المياه والمرافق الحيويّة والصرف الصحيّ، ممّا أدّى إلى تفاقم الوضع الإنسانيّ والمعيشيّ للأفراد في المدن والأرياف، وارتفاع معدّلات النزوح الداخليّ.

وتتجسّد الأزمة المائيّة الخانقة التي تعصف بالشعب السوريّ في جانبين، أوّلهما صعوبة الحصول على الماء إذ اتبع النظام السوريّ في هذا الصدد سياسةً ممنهجةً في حرمان المناطق المناوئة لحكمه من الماء مادّة الحياة، ممّا دفع المدنيّين إلى استهلاك المياه الجوفيّة بطرقٍ بدائيّةٍ تزيد من عملية الهدر. أمّا الجانب الثاني فهو تلوّث مياه الشرب، ممّا أدى إلى انتشار الأوبئة والأمراض التي تنتقل عن طريق المياه الملوّثة مثل التهاب الكبد واللشمانيا والإسهال المزمن.

تكمن أولويّات العمل في تخفيف أضرار العجز المائيّ القائم بثلاث أولويّات رئيسيّة، أوّلها تفعيل دور المجالس المحلّيّة في إدارة الموارد المائيّة المتاحة محلّيًّا، وتزويدها بالتقنيات اللازمة لتقنين استهلاك المياه وتخزينها وتعقيمها، وإعادة بناء شبكة الصرف الصحّيّ، وثانيها بناء خارطة الاحتياجات الأوّليّة، وتنسيق عمل المؤسّسات الدوليّة في تلبيتها، وأخيراً تبنّي سياسة تشجيع المشاريع المائيةِ الصغيرة والمتناهية الصغر، مثل إعادة تأهيل الآبار، وتجميع المياه بتقنية التقطير في المناطق القاريّة.

أزمةٌ غذائيّةٌ خانقة وحلولٌ إسعافيّةٌ محدودة

تُعتبر الأزمة الغذائيّة أخطرَ الأزمات الإنسانيّة التي تواجهها سورية في الوقت الحاضر، ومردّها النقص المستمرّ في المواد الغذائيّة المنتَجة والمتاحة، بالإضافة لاتّساع الطبقة المتضرّرة من الحرب. وتصل الأزمة الغذائيّة ذروتها في المناطق المحاصرة حيث يعمد النظام إلى فرض سياسة التجويع وحرق المحاصيل الزراعيّة. انعكس ذلك في ارتفاع أسعار المواد الغذائيّة لتصل إلى ٢٠ ضعفاً لمثيلتها في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام.

تكمن أولويّات العمل في الاستجابة للأزمة الغذائيّة في المناطق المحرّرة بإعادة ترتيب الأولويّات الزراعيّة بما تمليه حالة العجز المائيّ، من خلال التوزيع الأمثل لحصص الموارد المائيّة المتاحة وتكييف تركيبة المحاصيل الزراعيّة مع توفّر مياه الريّ.

إضافةً إلى ذلك؛ يُعمل على توفير المواد الزراعيّة كالبذور للفلاحين وتقديم المحفّزات الماديّة والمعنويّة التي من شأنها تمكين الأسر من تلبية احتياجاتها الغذائيّة الأساسيّة، وإنتاج فائضٍ صغير لطرحه في السوق. أمّا على صعيد المناطق المحاصرة فيمكن اختصار أولويّات الاستجابة العاجلة وفق المتاح من خلال إنشاء مشاريع زراعيّةٍ صغيرة ومتناهية الصغر، بهدف ضمان استدامة الأمن الغذائيّ مع مرور الوقت، وتشجيع مشاريع الإنتاج الغذائيّ كتربية الماشية والنحل والأرانب والدواجن.

وأخيراً يتوجّب على المؤسّسات الإغاثيّة الالتفات إلى خطورة الاعتماد حصراً على السلّات الغذائيّة، وما ينتج عنها من تنامي ظاهرة الاتّكاليّة، وقمع المبادرات الداخليّة، ونشوء اقتصادٍ محلّيٍّ مُجذّر، فضلاً عن صعوبة تحقّق وصول المساعدات الإنسانيّة إلى الطبقات الأكثر تضرّرا وحمايتها من السرقة والاتجار بها كما شوهد في المناطق الخاضعة للنظام.

تحدّي تأمين الطاقة بما يؤمّن الحاجات الأساسيّة الأخرى

ترجع أزمة الطاقة في سورية لسببين أوّلهما سياسة النظام في حرمان المناطق الخارجة عن سيطرته من مقوّمات الحياة، والسبب الثاني تراجع الموارد النفطيّة للدولة السوريّة. ويمثّل تأمين مصادر بديلة للطاقة أولويّةً للمدنيّين لاعتبارها رديفاً استراتيجيا للأمن الغذائيّ والمائيّ لتحقيق التنمية المستدامة، فلقد أدّى النقص الحادّ في الطاقة وعدم انتظام الحصول عليها إلى تردّي الخدمات في قطاعات النقل والصناعة والزراعة، الأمر الذي أدّى بطبيعة الحال إلى تعمّق الأزمة الغذائيّة والمائيّة والصحّيّة للبلاد.

ويمكن في هذا الصدد طرح مجموعةٍ من الحلول التي تساعد على توفير جزءٍ من احتياجات الأفراد، وذلك بالاعتماد على الطاقة الشمسيّة وتحويلها إلى طاقةٍ كهربائيّة، وأصبحت هذه التقنية متاحةً ورخيصة، كما يمكن تحرير الطاقة الكامنة في الرياح ومجاري المياه وتحويلها إلى طاقةٍ ميكانيكيّةٍ يمكن استخدامها في الصناعة الغذائيّة مثل المطاحن والنواعير، بالإضافة إلى تطبيق العشرات من البحوث العلميّة التطبيقيّة في إنتاج الزيوت من الفضلات العضويّة وغيرها.

غير أنّه يبقى التحدّي الأكبر في طريقة الاستجابة لاحتياجات القطاع العام، وينبغي في هذا الصدد تأهيل المجالس المحلّيّة في تهيئة البنية التحتيّة لإطلاق مشاريع طاقةٍ جديدة، واتباع الوسائل الحديثة في إدارتها وترشيد استهلاكها.

التعليم حاجة لتأمين الأجيال القادمة

تكشف التقارير الأمميّة عن تراجع مستوى التعليم في جميع أنحاء سورية، وتشير الإحصاءات إلى توقّف ما يقارب ٣ ملايين طفلٍ عن التعليم بسبب القتال الدائر في مناطقهم، وتدمير مدرسة من أصل كلّ خمس مدارس كانت قائمة.

وتشير دراساتٌ أخرى إلى تراجع عدد طلّاب المراحل الابتدائيّة إلى الثلث مقارنةً بوضعها الطبيعيّ وفق التوزيع الديموغرافيّ في سورية. أمّا على صعيد التعليم العالي فقد تعرّضت منشآته للعديد من الأضرار الماديّة والبشريّة، تمثّلت بتدمير البنى التحتيّة للجامعات والكليّات والمعاهد وبهجرة عددٍ كبيرٍ من أساتذة الجامعات.

أصبحت ضرورة البحث عن حلول ناجعةٍ تستجيب ولو جزئيّاً لمشكلة التعليم، حاجةً ملحّة مع ازدياد حدّة أزمتها، إضافةً إلى ظهور خطر الأمّيّة التي باتت تهدّد جيلاً بأكمله، وتهدّد معه مستقبل البلاد، بل إنّ إعادة دوران عجلة التعليم في ظلّ الوضع السياسيّ المتأزّم قد يكون بحدّ ذاته دفعة أملٍ يحتاجها كثيرون في وسط الآلام اليوميّة.

ويمكن في هذا الصدد تفعيل المبادرات التطوّعيّة، وتطويع جهودها في أطر عمل المجالس المحلّيّة التي تمتلك القدرات لإعادة تشغيل المدارس الواقعة في مناطقها، والتي بدأت تتعاون مع وكالات الأمم المتّحدة المعنيّة بالتعليم. كما يمكن الاعتماد على التقنيات والوسائط الإلكترونيّة الحديثة المساعدة في العمليّة التعليميّة، وتفعيل التعليم عن بُعد.

وأخيراً يجب أن يُؤمَّنَ حضورٌ دائمٌ للتعليم ولمؤسّساته في مخيّمات النزوح واللجوء، والذي يمكنه أن يقدّم حلولاً واقعيّةً للأجيال القادمة بديلةً عن حياة التشرّد والضياع.

إعداد: المحرّر الاقتصاديّ

*عن مركز عمران للدراسات الاقتصاديّة، يُنتج المركز الدراسات المنهجيّة المنظّمة التي تساند المسيرة العمليّة لمؤسّسات المجتمع وتحدّيات الحوكمة، وتدعم آليّات اتخاذ القرار، وتحقّق التكامل المعلوماتي وترسم خارطة الأولويّات.

شبكة المرأة السورية
SYRIAN WOMEN'S NETWORK

أزمة الرجل مع المرأة في ظل الثورة السورية

■ في أواخر العام الفائت عُقد مؤتمرٌ في السويد حول(التحديات التي تواجه المرأة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا). وكان لافتاً خلال المؤتمر التركيز على المقاتلات الكرديّات في كوباني كنموذجٍ يُحتذى به من الشرق الأوسط، دون غيرهنَّ من النساء، وهذا بحد ذاته فتح باباً للنقد الذاتيّ، حول وضع المرأة في المعارضة السوريّة ودورها، مقابل الظهور المدني والعسكري للفتيات الكرديات السوريات.

فعن أي تجربةٍ للمرأة المعارضة سوف نتكلم للرأي العام؟

عن وضعها في المناطق المحررة؟، أم عن تعدي المتشددين على النساء السافرات واعتقالهن؟، أم عن رجم امرأةٍ مسنّة بحجة الزنا أمام جمعٍ من (الذكور)؟، أم عن فرض النقاب والعباءة السوداء وأشياء أخرى لا مجال لحصرها الآن؟.

وإذا ما انتقلنا إلى خارج الحدود، هل نتكلم عن التمثيل الشكليّ للمرأة في مؤسسات المعارضة الرسمية، وعن طغيان الرجال على مفاصل العملٍ السياسي؟

كل هذا ليس شيئاً أمام الشتائم التي تنالها المرأة وماتزال حول شخصها وشرفها من قِبل الجميع، باستخدام صور سيداتٍ معارضاتٍ بشكلٍ غير لائق عن طريق الفوتوشوب، أو تسريب فيديوهاتٍ خاصة، ناهيك عن رسائل الشتم بأقذع العبارات، التي لا يتورع شبان الثورة عن توجيهها للمرأة التي يختلف معها بالرأي، بحيث لا توجد سيدةٌ معارضةٌ لم تصلها رسالةٌ تصفها بالـ (العاهرة) مع شتائم من العيار الثقيل.

مرد هذا إلى أن غالبيتهم يتعامل مع المرأة كأنثى لا كفرد له نفس الحقوق والواجبات مع الرجل، فهم لا ينظرون إلى إمكاناتها الفكريّة بقدر ما ينظرون إلى الجوانب الأنثوية التي تمتلكها، وهذا نابعٌ من ثقافةٍ سائدةٍ وشائعةٍ في المجتمعات العربية الذكورية، والمفارقة أن الرجلَ الشرقيَّ يتعامل مع المرأة الغربية كفردٍ متساوٍ في الحقوق والواجبات مع غيره.

فهل الرجل في أزمة؟، أو أن الأزمة رجل؟، وتحديداً في الثورة السوريّة.

ولماذا لم تنتج السنوات الأربع قاعدةً نسائيةً فاعلةً؟ ولماذا ظلت المرأة تابعةً ولم تكن فرداً مؤثراً؟ لماذا انكفأت الكثيرات من النساء عن العمل المعارض الرسميّ، وخاصة فيما يخصّ الظهور الإعلامي والتمثيل السياسي في المؤسسات الرسميّة للمعارضة، في وقتٍ كانت إحدى أسس الثورة، وفي بدايتها، «حرية، عدالة ومساواة»؟

قبل ثلاث سنوات قامت مجموعةٌ من السيدات السوريات بخطوةٍ مؤثرةٍ إعلامياً، من خلال اعتصامهن عن الطعام أمام الجامعة العربية في القاهرة، بهدف إطلاق سراح المعتقلين. يومها لم تهدأ صفحات شبكة التواصل الإجتماعي، وعلى رأسها «الفيسبوك» في النيل من أولئك السيدات، من قِبل المعارضين وصفحات المؤيدين على حدٍّ سواء.

كما أنه وفي بداية الثورة، كانت صفحاتٌ مؤيدةٌ تنشر أسماء سيداتٍ مع توصيفاتٍ بالغة السوء، فالمرأة من كل الأطراف لم تنل ما تستحقه من تقديرٍ واحترام، وورغم قيامها على أهم مفاصل الحياة وأخطرها إلا أنه لم يتحقق النظر إليها كفاعلٍ رئيسي في المجتمع، مجتمعاتنا تحديداً.

في الوقت ذاته تعاملت صفحات المعارضين مع صور سيداتٍ مؤيداتٍ بنفس السوء، وكأن المرأة هي فقط «الشيء» الوحيد الذي يستطيع الرجل أن يُفرِغ فيه شحنات غضبه دون إحساسٍ بالخجل من أمّه وكافة قريباته من النساء.

والأمر الآخر بالغ السوء كان في استخدامها إعلامياً للنيل من الخصم، كالتركيز على جرائم الاغتصاب لاستثارة الرأي العام.

ولا يخفى على أحدٍ دورَ رجالٍ سوريين في تزويج فتياتٍ سوريات قاصرات لرجالٍ كبارٍ في السن من جنسياتٍ عربيةٍ مختلفة.

لا يمكننا تحميل الحرب لوحدها تبعات ما يحدث بحقّ المرأة في سوريا، فالأمر يحتاج إلى ثورةٍ في بنية تفكير الرجل بحقّ المرأة، وهذا يحتاج إلى كثيرٍ من العمل المدنيّ والفكر المؤسساتي القائم على مبدأ المساواة. الأزمة فعلاً هي في ذهنية الرجل الذي تسكن عقله الباطن عقدة الشرف المتمثلة في النيل من المرأة، وفي النيل من رجلٍ آخر بأمه وأخته، كما يروي الكثيرون من المعتقلين المفرَج عنهم، عن تفنّن رجال الأمن في تعذيب المعتقلين لفظياً وذلك بالنيل من أمهاتهم وأخواتهم بطريقةٍ مهينةٍ بالغة القسوة.

إن العمل على فصل الدين عن الدولة بشكلٍ جديٍّ وحقيقيّ هو خطوةٌ هامةٌ، دون تكريس حملات التكفير التي يبرع بها رجال الشرق، مع التركيز على تكريس ثقافة الجندر في المجتمع.

خولة غازي

العنف الأسوأ في العالم ضدّ المرأة السوريّة

■ أصدرت الشبكة السوريّة لحقوق الإنسان* بمناسبة «اليوم العالميّ للقضاء على العنف ضدّ المرأة» تقريراً في ٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٥ بعنوان «المرأة السوريّة في وسط الإعصار» ويتألّف فريق الباحثين في الشبكة من ٢٧عضواً منتشرين في سورية ودول الجوار، وتلتزم الشبكة في عملها بالمعايير والعهود والمواثيق العالميّة المتعلّقة بحقوق الإنسان والصادرة عن الأمم المتّحدة كافّة، وتعمل بشكل رئيسيّ على توثيق الانتهاكات التي تحصل في سورية من قبل جميع الأطراف، بهدف ضمان حقوق الضحايا وفضح مرتكبي الانتهاكات كخطوة أولى نحو محاسبتهم. وفي العنوان الفرعيّ للتقرير عبارة «العنف ضدّ المرأة السوريّة الأسوأ في العالم»، ويرى مدير الشبكة «فضل عبدالغنيّ أنّ: في قضية المرأة تحديداً قصوراً صارخاً، في مجال الرعاية بعد فقدان الزوج أو المعيل، في إعادة التأهيل، في حال التعرّض للعنف الجنسيّ أو التعذيب أو الاعتقال. ويرى - كما ورد مستهلّ التقرير- أن تكون قضيّة المرأة على رأس أولويّات الدول الداعمة للشعب السوريّ.

في المحتوى نجد بعد المقدّمة والمنهجيّة، الملخّص التنفيذيّ، ثمّ فصول الانتهاكات، التي تبدأ في الفصل الثالث بالانتهاكات من قبل القوّات الحكوميّة، وهي قوّات الأمن والجيش والميليشيا المحلّيّة والأجنبيّة، وهي الانتهاكات الأوسع والأشدّ. ويفرد التقرير الفصل الرابع لانتهاكات القوّات الروسيّة، ويتابع انتهاكات قوّات الإدارة الذاتيّة الكرديّة، وكذلك ما تمّ من انتهاكات من قبل التنظيمات المتشدّدة، ومن قبل المعارضة المسلّحة، وفي الفصل الثامن يرصد ما قامت به قوّات التحالف من انتهاكات.

وكان أبرز ما لاحظه فريق الشبكة السوريّة لحقوق الإنسان خلال عام ٢٠١٥ فيما يخصّ المرأة عموماً:

ارتفاع معدّلات الاختفاء القسريّ للمعتقلات في السجون المركزيّة.

طرد العاملات في المؤسّسات الحكوميّة لأسباب تعسّفيّة من قبل القوّات الحكوميّة.

الخطف بهدف التجنيد الإجباري من قبل قوّات الإدارة الذاتية الكرديّة.

استخدام النساء كدروع بشريّة من قبل الميليشيات المحلّيّة التابعة للقوّات الحكوميّ، ومن قبل بعض فصائل المعارضة المسلّحة.

الجلد والضرب والإذلال في الساحات العامّة من قبل التنظيمات الإسلاميّة المتشدّدة

وخلص التقرير إلى توصيات وجهّها إلى المجتمع الدوليّ والأمم المتّحدة منها:

١-يتوجّب على المفوضيّة السامية لحقوق الإنسان أن توسّع تقاريرها فيما يتعلّق بالانتهاكات بحق النساء داخل سورية، كما يتوجّب على المقرّرين المعنيين بحالة حقوق الإنسان في سورية التركيز أكثر على عمليّات الاختفاء القسريّ والتعذيب والاعتقال والقتل لدى النساء، وغير ذلك ممّا ورد في هذا التقرير، ونحن على استعداد للتعاون بشكل كامل في جميع الحالات الواردة في هذا التقرير.

٢- تعتبر الدول التي تساعد وتمدّ الحكومة السوريّة بالأموال والسلاح والميليشيات متورّطة بشكل كامل في الجرائم الواردة في هذا التقرير، وكذلك الدول التي تدعم جماعات مسلّحة قد ثبت تورّطها في ارتكاب جرائم حرب.

٣-تصل كثير من الانتهاكات الواردة في هذا التقرير إلى حدّ جرائم الحرب وجرائم ضدّ الإنسانيّة، وتدعو الشبكة السوريّة لحقوق الإنسان إلى محاكمة كلّ المتورّطين والمشتبه بهم، ولا بدّ من إحالة ملفّ الأوضاع في سورية إلى المدّعي العامّ في المحكمة الجنائيّة الدوليّة، ويبدو أنّ روسيا والصين مصرّتان على إفلات المجرمين من العقاب، لذا لابدّ للأمم المتّحدة من أن تسرع في تشكيل محكمة خاصّة بسورية.

٤-نطالب بتأمين دعم نفسيّ واقتصاديّ بشكل أكبر نظراً للاحتياجات الواسعة للناجيات.

كما أكّد التقرير على قرارات مجلس الأمن في التطبيق الكامل لقواعد القانون الدوليّ الإنسانيّ وقانون حقوق الإنسان

الدوليّ، فيما يتعلّق بحماية النساء والفتيات، واتّخاذ التدابير الخاصّة لحماية النساء والفتيات من العنف القائم على أساس الجنس خلال النزاع المسلّح. وحصول عشرات الخروقات لقرارت مجلس الأمن وبشكل رئيس وواسع من قبل النظام السوريّ، كما طالب بوقف عمليّات القصف العشوائيّ التي تهدّد المدنيّين ومن بينهم النساء، على كلّ من يحتجز النساء بشكل تعسّفي الإفراج عنهنّ فوراً.

وجاء التقرير في نحو عشرين صفحة، مدعّما بالشهادات والوثائق والصور والإنفوغراف، ولم يفته شكر عائلات الضحايا وأقربائهم وأصدقائهم، والنشطاء المحلّيّين والإعلاميّين الذين ساهمت مساعداتهم في خروج التقرير على سويّة عالية من الدقّة والأمانة.

إعداد هيئة التحرير

هامش:

*منظّمة حقوقيّة، مستقلّة، تأسّست في حزيران ٢٠١١، تهدف إلى توثيق انتهاكات حقوق الإنسان في سورية والدفاع عن حقوق الإنسان السوريّ.

الزواج العرفي

محاذير وعواقب

■ يُعتبر الزواج المبّكر حالةً شائعةً في المجتمع السوريّ، حيث تزدحم المحاكم الشرعيّة بدعاوى تثبيت الزواج والنسب، بسبب لجوء البعض إلى الزواج العرفيّ الذي يتم ببساطةٍ ودون ثبوتيّات ودون إجراءاتٍ قانونية، وربما وهو الأهمّ؛ للتخلّص من بعض الشروط «سن الزواج، أو موافقة الزوجة في حالة الزواج الثاني». وهو من أهم أسباب لجوءِ بعض الأسر لتخطّي الإجراءات الرسميّة للزواج، والاكتفاء بعقدٍ عرفيٍّ يتمّ بمعرفة اثنين من الشهود.

ما هو عقد الزواج العرفيّ والعقد القانونيّ؟، وما الفارق بينهما؟.

يُعرَّف الزواج شرعاً بأنه: «عقدٌ يفيد حلَّ استمتاع رجلٍ بامرأةٍ لم يمنع من العقد عليها مانعٌ شرعيّ. ويكون شفهياً أو خطياً».

قانوناً: «عقدٌ بين رجلٍ وامـراةٍ تحلُّ له شرعاً؛ غايته إنشاء رابطةٍ للحياة المشتركة والنسل (المادة ١ أحوال شخصية سوري)». وتُشترط مجموعةٌ من الأوراق، وطريقةٌ محدَّدة له (معاملةٍ زواج، شهادة المختار، قيد مدني،.....)، يُنظّم بمعرفة القاضي الشرعي وموافقته».

عقد الزواج العرفيّ

إن تسمية هذا الزواج بالزواج العرفيّ، يدلّ على أن هذا العقد اكتسب مسمّاه من كونه عُرفاً اعتاد عليه أفراد المجتمع المسلم منذ عهد «الرسول عليه السلام وصحابته الكرام»، وما بعد ذلك من مراحل متعاقبة، فلم يكن المسلمون في يوم من الأيام يهتمون بتوثيق الزواج، ولم يكن ذلك يعني بالنسبة إليهم أيَّ حرج، بل اطمأنت نفوسهم إليه؛ فصار عرفاً.

أهم محاذير الزواج العرفي

إنكار الزواج، وفاة الشهود أو فقد الاتصال معهم، فقد العقد. تكون اليمين وسيلة الإثبات الأخيرة، وفق المادة (١٤٥ أحوال شخصية سوري) .

وكما هو معلومٌ أنَّ إنكار الزواج، هو إنكارٌ لآثاره، (الدخول، والمهر، والحمل، والمولود). وفي ظل الظروف الراهنة؛ من انقسام البلد إلى مناطق تحت سلطة المعارضة، ومناطق تحت سلطة النظام، وفي ظلّ اللجوء والنزوح، وحيث المرأة هي الطرف الأضعف، تزداد المشاكل التي تتعرض لها المرأة، حيث يتم الزواج بعقدٍ عرفيّ، وفي أحسن الأحوال يُكتب على ورقةٍ عاديّة.

توثيق حالات الزواج والطلاق والولادات والوفيات

في حالات الزواج: بغياب المرجع القانونيّ لتوثيق حالات الزواج، وفي ظلّ اللجوء وتبعاته، يكون الأثر ذو بعدين.

على الصعيد الاجتماعيّ: لا تخفى على أحدٍ حالة التهجير واللجوء إلى دول الجوار، والإقامة في مخيمات اللجوء، وما يرافق ذلك من فقرٍ وفاقةٍ ويُتم واحتياجاتٍ على كافة الأصعدة. وفقاً لهذه الظروف انتشرت بشكلٍ فاضحٍ مسألة زواج القاصرات وتعدد الزوجات، دون مراعاة للطفولةٍ والحقوق والكفاءة، بات الزواج هو المنقذ دون رؤية ما ينتج عنه من تبعات، فالمحسن العطوف يتزوّج لأسابيع، أو لبضعة أيام، ثمّ يتخلى عن (الزوجة) بكلِ بساطة، إذ يتحرر من التزامه الإنسانيّ والأخلاقيّ والشرعيّ والقانونيّ بكلمةٍ واحدة، لتبقى مسألة الأنساب دون ضابط، وتبقى تلك القاصر في حالة التشّرد والضياع من جديد، لتدخل سوق نخاسةٍ بإطار شرعيّ أو غير شرعيّ هذه المرة.

على الصعيد القانونيّ: بلا شكّ، يُعتبر العقد العرفيّ في حال حقق الشروط الشرعيّة من (إيجابٍ وقبولٍ، وشاهدين عدّل، مع اتفاق على المهر) عقداً شرعياً، وتترتب عليه جميع الحقوق الشرعية من مهرٍ ونفقةٍ ونسب ...إلخ. إلّا أن الواقع مختلفٌ، إذ لم نعد نعيش في مدينةٍ صغيرة، أو رقعةٍ جغرافيّةٍ محدودةٍ يقطنها بضعة آلافٍ من البشر. حقيقةً لقد تغيّرت الأخلاقيات الناظمة لسلوك البشر، وتدنّت القيم، كما تباعدت المسافات وسهُل التواصل، وتشعّبت العلاقات إلى الحدّ الذي أصبحت عنده تلك الورقة التي تُسمَّى عقداً عرفياً ضعيفةَ الأثر وضعيفةَ القيمة.

الزواج العرفي في دول اللجوء

اليوم، أصبح من الصعوبة بمكان الحفاظ على الحقوق الناشئة عن عقد الزواج المؤيَّد فقط بشاهدين، في دولةٍ بعيدةٍ، وربما من جنسياتٍ مختلفةٍ وذلك بسبب اضطرار السوريين للجوء والإقامة في دولٍ مختلفةٍ من حيث الأنظمة والقوانين، في الوقت الذي لاتزال ارتباطاتنا القانونية ببلدنا (أملاكٍ منقولة وغير منقولة، رواتب، عائلة..) قائمةً وغير منظمة.

بالطبع يعرّض ذلك المرأةَ لعدّة مشكلاتٍ أولها؛ إثبات نسب الطفل الناتج عن هكذا زواج، فالمولود في تركيا مثلاً لا يُقيَّد بسجلات تلك الدولة، ولا يوجد مرجعٌ سوريٌّ معتَرفٌ به، سوى سجلات السفارة السورية في استنبول.

الطفل المولود لأبٍ سوريّ ولم يُسجَّل في سجلات الأحوال المدنيّة السوريّة، لن يكون مواطناً سورياً، يحمل الجنسيّة والهويّة السوريّة.

وأما لإثبات النسب، فلا بد من دعوى قضائية تُقدَّم أمام المحاكم السوريّة في موضوع تثبيت زواج ونسب، وهذه تحتاج للإثبات، ليبقى العقد العرفيّ دون أية قيمةٍ قانونيّة بذاته، ويتعقّد الوضع في حال إتلاف العقد، أو طلاق الزوجة وإنكار الزواج. وإن كنا نواجه تلك الحالات في محاكمنا الشرعية في المرحلة السابقة، إلا أن الوضع الآن بات حالةً شائعةً تنذر بأزمة هويّة وأزمةٍ أخلاقيةٍ وإنسانية. ولعل الأفضل في الوضع الراهن لحفظ الحقوق، أن تُنظّم عقود الزواج في الدوائر المختصّة في البلد المضيف وفق أنظمة تلك الدولة.

وتبقى النساء والأطفال الطرف الأضعف في حالة النزاعات المسلّحة وظروف التشرّد، إذ وصل الأمر لحدٍّ يُعتبر اتجاراً بالبشر، (نذكر مخيم الزعتري مثالاً). وقد اعترفت الحكومة الأردنية بذلك، وهو أوّل اعترافٍ رسمي باستغلال الحالات الإنسانيّة للاجئين السوريين، حيث أصدرت إثر ذلك قراراً بعدم الاعتراف بأية حالة زواجٍ لم توثّق حسب الأصول.

وما يحدث في مصر ليس ببعيدٍ عمّا يحصل في الأردن، فبحسب تقريرٍ للمجلس القوميّ للمرأة في مصر، تزوجتْ ١٢ ألف لاجئة سوريّة خلال عام واحدٍ من مصريين، مقابل بضعةِ جنيهات، نحو ١٥٠ حالةٍ فقط تم توثيقها رسمياً.

ذات الوضع نراه في مخيمات اللجوء في إقليم كردستان العرق، وفقاً لتقارير إعلامية وحقوقيّة، حيث تُزوَّج الفتيات ولمّا يتجاوزن ١٢ سنة، في ظروفٍ وأوضاعٍ مشابهة.

وعلى الرغم من وضوح الصّورة؛ غير أنّ المنظمات النسويّة بعيدةٌ نوعاً ما عن العمل الميداني، مما يُضعف فاعليّتها، ويقتصر عملها غالباً على نشاطاتٍ فيسبوكيّة، أو على حملة مناصرةٍ أو اعتصام. وإن كانت هذه النشاطات هامَّة؛ إلا أن حاجة المرأة السوريّة في هذه الظروف أكبر من هذه الأنشطة، مسألةٌ كهذه تجعلنا في أمسّ الحاجة لعملٍ ميدانيٍّ بالتنسيق والتعاون مع منظمات المجتمع المدني الحقوقية منها والإغاثية، وكذا مع منظمات المجتمع المدني في البلد المضيف، لتعرّف مواطنيها بما يُرتكب على أرضها من انتهاكاتٍ لحقوق الإنسان.

صباح حمادة

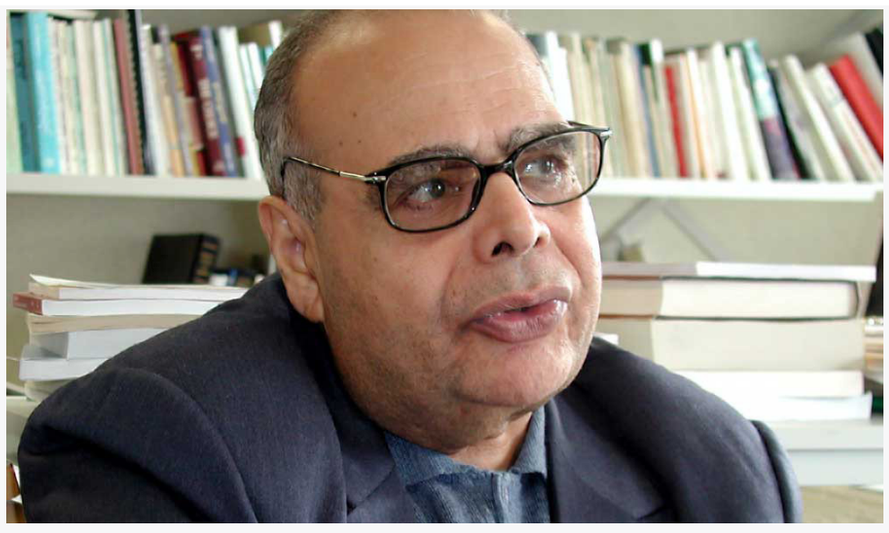

أرحب من ذاتيّة السيرة

صوت أبو زيد من المنفى

■ يمكن اعتبار كتاب «صوت من المنفى- تأمّلات في الإسلام» بمثابة سيرةٍ ذاتيّةٍ للمفكّر الراحل «نصر حامد أبو زيد»، وأنّ «إستر نيلسون» الأستاذة في جامعة فيرجينيا كومنولث قد ساعدته في رواية حكايته على حدّ تعبيرها. لكنّ الاتفاقَ الذي جرى بينهما هو أن يكتبا الكتاب معاً، وألّا تركّز مواضيعه على الأحداث التي أدّت إلى نفي أبو زيد فقط، بل أن توضّح الظروف الحياتيّة التي أحاطت بمجمل أبحاثه، والطريق التي أوصلته إلى رؤيته المغايرة للتفسير السائد عن القرآن.

وذكـرت «نـلـسون» المتخصّصة في الدراسات الدينيّة، في مقدّمة الكتاب أنّ هدفها توضيح فكرة أنّ الإسلام يعبّر عن نفسه في أشكالٍ وأنماطٍ عدّة، «فلا يوجد إسلامٌ واحد»، وأنّ الحوار بين المسلمين وغير المسلمين حول أنماط التعبير المختلفة للإسلام تلك هو «عاملٌ أساسيٌّ في تشجيع التفاهم داخل الإسلام وخارجه» كما قالت «نلسون» إنّ شخصيّة نصر حامد أبو زيد و»حديثه الدافئ والعاطفيّ والمتعاطف والكريم، وهي صفاتٌ تعكس طبيعة رجلٍ ولِد ليكون معلّماً» كانت السبب الذي شدّها إلى العمل على هذا الكتاب.

لذلك يمكن أيضاً اعتبار هذه السيرة بمواقفها المتعدّدة، والظروف الاجتماعيّة والسياسيّة التي صاحبت نشأة أبو زيد، وأثّرت على تكوينه الفكريّ وإنتاجه العلميّ، أرحب من ذاتيّة، بل هو جزءٌ من سلسلة كتبه؛ لأنّ «أبو زيد» يؤكّد أنّه لا يريد أن تضمّ كتبه مجموعةً من النظريّات الجامدة التي لا يمكن تطبيقها على أرض الواقع، ولكنّه ركّز دائماً على أهمّيّة تطبيق قواعد التفكير النقديّ والبحث العلميّ في مجال الدراسات الإسلاميّة. وقال –كما في جلّ كتبه- إنّ النصّ الدينيّ الأصليّ هو منتجٌ ثقافيّ، بمعنى أنّ الله يخاطب البشر وفقاً لثقافتهم.

يبدأ «أبو زيد» الكتاب الذي تنوف صفحاته عن ٣٠٠ صفحة، بسرد نشأته في قرية قحافة شمال مصر، ودراسته الأولى مع حفظه للقرآن، ثمّ انتقاله إلى العاصمة المصريّة «القاهرة»، وعمله وإكمال دراسته، وتفاصيل فصله من جامعة القاهرة، واللجنة التي شُكّلت لمناقشة رسالته، وكيف اتّهم بالردّة. ووصل الأمر إلى تحريك القضاء ضدّه، والحكم بالتفريق بينه وبين زوجته «ابتهال يونس» الأستاذة الجامعيّة، إلى أن غادر كمنفيٍّ إلى هولندا.

يربط الكتاب الذي صدرت الطبعة الأولى لترجمته إلى اللغة العربيّة في ٢٠١٥ عن دار «الكتب خان للنشر والتوزيع»، بين الخاصّ والعامّ في استرجاعه لمؤثّرات من طفولة أبو زيد ونشأته عموماً، وعلاقتها بتطوّر فكره. فقد ولد «نصر حامد أبو زيد» في إحدى قرى طنطا في العاشر من تمّوز ١٩٤٣، وحصل عام ١٩٦٠ على دبلوم المدارس الثانوية الصناعيّة قسم اللاسلكي ولم يحصل على الشهادة الثانويّة العامّة ليستكمل دراسته الجامعيّة، لأنّ أسرته لم تستطع أن تنفق عليه في الجامعة. بعدها عمل كفنيّ لاسلكي بهيئة الاتصالات السلكيّة واللاسلكيّة من ١٩٦١-١٩٧٢، ليتمكّن من الإنفاق على نفسه. استكمل بعدها دراسته الجامعيّة، ونال درجة الليسانس في اللغة العربيّة من كليّة الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٢، بتقدير «ممتاز» ممّا سمح له بالتسجيل في الدراسات العليا، ليتمّ تعيينه كمعيد في القسم ذاته، وليحصل على ماجستير الدراسات الإسلاميّة في العام ١٩٧٦ بتقدير «ممتاز»، وترقيته إلى مدرِّس مساعد، ثمّ يحصل على الدكتوراه عام ١٩٨٢مع مرتبة الشرف الأولى، ويعمل مدرِّسا في نفس القسم، عام ١٩٨٧ رُقّي لدرجة أستاذ مساعد. وعندما قدم أبحاثه للحصول على درجة أستاذ تكوّنت لجنة من أساتذة جامعة القاهرة بينهم «د. عبد الصبور شاهين» الذي اتّهم في تقريره د.أبو زيد بالكفر، وتلفّق المتشدّدون الإسلاميّون الاتّهام، وحدثت القضيّة المعروفة التي انتهت بتركه مصر إلى هولندا كمنفى منذ ١٩٩٥.

كتب الناشر في التعريف بالكتاب: «رحل نصر أبو زيد في غفلةٍ من العالم الإسلاميّ وقبل أن تقوم قيامة ثورات الربيع العربيّ، ولكن يبدو أنّه لم يتغيّر شيء، ما زالت الظروف العربيّة في حاجة إلى قضيّة تجديد الخطاب الدينيّ الذي دفع أبو زيد من حرّيّته وحياته في بلده ثمناً لها، ولم يغيّر خطابه إلى آخر يوم في حياته». ورأى الناشر أنّه: «لم يكن الخلاف الذي أثير في قضيّة أبو زيد في جوهره دينيًّا، بقدر ما كان سياسيًّا، وخطابه كان واضحاً وصريحاً، فأربك معاصريه ودفعهم لتحويل القضيّة إلى مساراتٍ جانبيّة، لتختفي أفكاره وراء مانشيتات الصحف. لهذا يمكن اعتبار الكتاب محاولةً جديدةً لإحياء صوت نصر أبو زيد الذي يختفي بين الحين والآخر، ليس لضعفه ولكن لتخاذل التلاميذ».

بشّار فستق

في الإعادة إفادة

الإسلام وأصول الحكم*

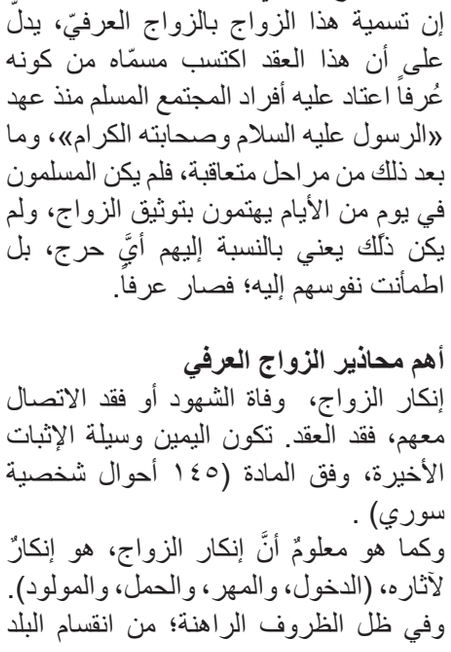

علي عبدالرازق (١٨٨٨– ١٩٦٦)

ولد في قرية أبو جرج بمحافظة المنيا المصريّة في أسرة ثريّة. حفظ القرآن في كتّاب القرية، ثمّ ذهب إلى الأزهر حيث حصل على درجة العالميّة. ثمّ ذهب إلى جامعة أوكسفورد البريطانيّة. عقب عودته عُيّن قاضياً شرعيّاً. أصدر عام ١٩٢٥ كتابه «الإسلام وأصول الحكم» الذي يُعد استكمالاً لمسيرة تحرير فكريّ بدأها الإمـام محمّد عبده في كتابه «الإسلام والنصرانيّة بين العلم والمدنيّة»، وقاسم أمين والشيخ عبدالرحمن الكواكبي في كتابه طبائع الاستبداد وغيرهم.

”إن يكن الفقهاء أرادوا بالإمامة والخلافة ذلك الذي يريده علماء السياسة بالحكومة كان صحيحاً ما يقولون، من أنّ إقامة الشعائر الدينيّة، وصـلاح الرعيّـة، يتوقّفان على الخلافة، بمعنى الحكومة، في أيّـة صورة كانت الحكومة، ومن أيّ نوع مطلقة أو مقيّدة، فرديّة أو جمهوريّة، استبداديّة أو دستوريّة أو شوريّة، ديمقراطيّة أو اشتراكيّة أو بلشفيّة. لا ينتج لهم الدليل أبعد من ذلك. أمّا أن أرادوا بالخلافة ذلك النوع الخاصّ من الحكم الذي يعرفون فدليلهم أقصر من دعواهم، وحجّتهم غير ناهضة.“

”ولاية رسول الله على قومه ولاية روحيّة، منشؤها إيمان القلب، وخضوعه خضوعاً صادقاً تامًّا يتّبعه خضوع الجسم، وولاية الحاكم ولاية ماديّة، تعتمد إخضاع الجسم من غير أن يكون لها بالقلوب اتصال. تلك ولاية هدايةٍ إلى الله وإرشاد إليه، وهذه ولاية تدبير لمصالح الحياة وعمار الأرض. تلك للدّين، وهذه للدنيا...“

”إنّ كلّ ما جاء به الإسلام من عقائد ومعاملات، وآداب وعقوبات، فإنّما هو شرعٌ دينيّ خالص لله تعالى، ولمصلحة البشر الدينيّة لا غير. وسيّان بعد ذلك أن تتضّح لنا تلك المصالح الدينيّة أم تخفى علينا، وسيّان أن يكون منها للبشر مصلحة مدنيّة أم لا، فذلك ما لا ينظر الشرع السماوي إليه، ولا ينظر إليه الرسول.“

”كانت وحدة العرب كما عرفت وحدة إسلاميّة لا سياسيّة، وكانت زعامة الرسول فيهم زعامة دينيّة لا مدنيّة، وكان خضوعهم له خضوع عقيدة وإيمان، لا خضوع حكومة وسلطان، وكـان اجتماعهم حوله اجتماعاً خالصاً لله تعالى، يتلقّون فيه خطرات الوحي، ونفحات السماء، وأوامر الله تعالى ونواهيه ويزكّيهم ويعلّمهم المتاب والحكمة.“

”لسنا نتردّد لحظةً في القطع بأنّ كثيراً ممّا وسموه حرب المرتدّين في الأيّام الأولى من خلافة أبي بكر لم تكن حرباً دينيّة، وإنّما كان حرباً سياسيّة صرفة، حسبها العامّة ديناً، وما كانت كلّها للدين.“

”تبيّن لك من هذا أنّ ذلك اللقب (خليفة رسول الله) مع ما أحاط به من الاعتبارات التي أشرنا إلى بعضها ولم نشر إلى باقيها، كان سبباً من أسباب الخطأ الذي تسرّب إلى زعامة المسلمين فقد حلّ منهم في مقام الذي كان يحلّه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

وكذلك فشا بين المسلمين منذ الصدر الأوّل، الزعم بـأنّ الخلافة مقامٌ دينيّ، ونيابةٌ عن صاحب الشريعة عليه السلام.“

”والخلافة ليست في شيءٍ من الخطط الدينيّة، كلّا ولا القضاء ولا غيرهما من وظائف الحكم ومراكز الدولة، وإنّما تلك كلّها خطط سياسيّة صرفة، لا شأن للدين، فهو لم يعرفها ولـم ينكرها، ولا أمـر بها ولا نهى عنها، وإنّما تركها لنا، لنرجع فيها إلى أحكام العقل، وتجارب الأمم، وقواعد سياسيّة.

كما أنّ تدبير الجيوش الإسلاميّة، وعمارة المدن والثغور، ونظام الـدواويـن لا شأن للدين بها، وإنّما يرجع الأمر فيها إلى العقل والتجريب، أو إلى قواعد الحروب، أو هندسة المباني وآراء العارفين.“

”لا شيء في الدين يمنع المسلمين أن يسابقوا الأمم الأخرى، في علوم الإجتماع والسياسة كلّها، وأنّ يهدموا ذلك النظام العتيق الذي ذلّوا له واستكانوا إليه، وأن يبنوا قواعد ملكهم، ونظام حكومتهم، على أحدث ما انتجت العقول البشريّة، وأمتن ما دلّت تجارب الأمم على أنّه خير أصول الحكم.“

كلنا سوريون

*مقتطفات من كتاب «الإسـلام وأصـول الحكم» لعلي عبد الرازق، صدر عام ١٩٢٥، وقد أحدث الكتاب ضجّة بسبب رفضه لفكرة الخلافة والدعوة إلى مدنيّة الدولة، وأدّى إلى معارك سياسيّة ودينيّة كبيرة، وقامت هيئة كبار العلماء في الأزهر بمحاكمة المؤلّف وأخرجته من زمرة العلماء وفصلته من العمل كقاضٍ شرعيّ، وتلقّى الكتاب الكثير من النقد كما دافع عنه بعض المفكّرين.

عمر حمدي

ريشةٌ تمتص الضوء

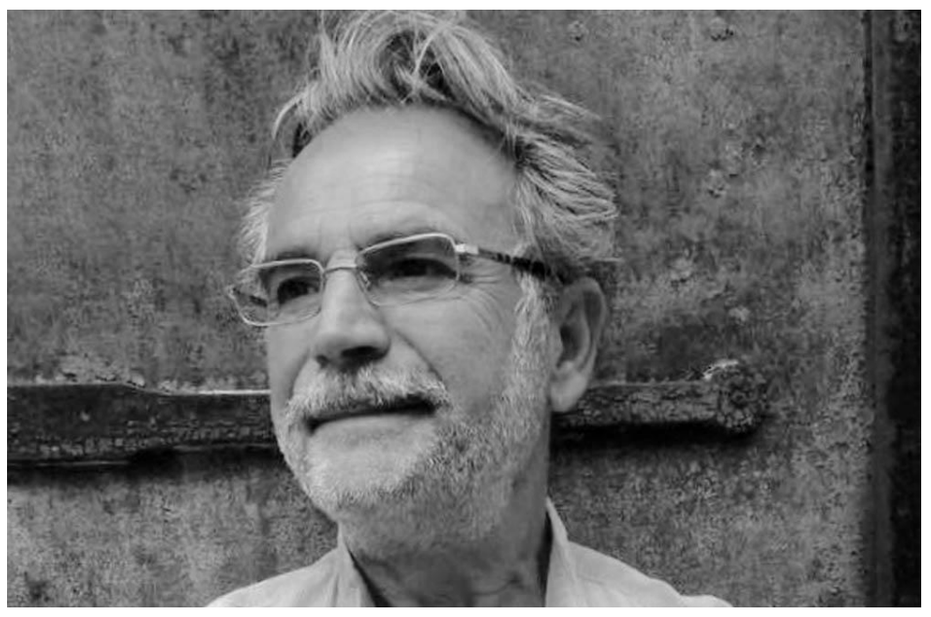

■ ولِدَ الفنان التشكيلي عمر حمدي (مالفا) في قرية تل نايف بريف الحسكة في الشمال الشرقي من سورية. بدأت موهبته بالرسم في سنٍّ مبكرة. في حواره مع الصحفي مارتن شغاب يتحدث (مالفا) عن ولادتـه في بيت طينيّ، سقفه من الخشب، مؤلفٌ من غرفةٍ واحـدةٍ مقسَّمة إلـى قسمين، واحـدةٌ للغنم، والأخرى ينامون فيها.

ولد عمر في ليلةٍ شتائيةٍ باردةٍ، وفي غياب والده في الجيش، ووجود جده وجدته وعمته التي كانت تنتظر عودة الأب للتخلّص من عائلته، في قريةٍ كانت مؤلفةً من عدة بيوتٍ متباعدةٍ يعمل معظمهم في زراعة القمح أو الغنم أو التهريب. وقد توفي العديد من سكان القرية أثناء التهريب على الحدود، إضافةً إلى شحِّ المياه، ما دفع معظم سكانها إلى هجرة القرية إلى (عامودا)، أو (تل حجر) حيث ذابت تلك البيوت بما فيهم منزل الفنان ولم يعد له وجود. وقد قضى طفولته حافياً يرتدي ما تخيطه له أمه من ملابس، يلعبُ مع العقارب والأغنام، ولم يرَ والده إلا بعد سنوات، فكان يقول لجده (بابا)، إلى أن عاد والده من الجيش، وانتقلوا إلى قرية (أم حجر). فراشٌ ولحافٌ وأغنام، هذا كل ما كان يملكه والده، فكان يعمل صيفاً في الحصاد، وباع الأغنام وبنى بثمنها بيتاً من الإسمنت وبقي يعمل برعي الغنم، وقد كانت أمه حزينةً دائماً هناك، ولم يكن والده يتحدث إليها، إلى أن جاء الشتاء فتزوج من بنت الجيران، وكان عمر يبكي دائماً كلما ضرب والده والدته بسبب زوجته الجديدة.

أحضر والده لوحاً أسود وطباشير بيضاء، وبدأ بتعليم عمر وإخوته الكتابة والقراءة، وقد كان هذا سبباً جديداً لمعاقبة عمر، لأنه كان يرسم على اللوح، وما إن يراه أبوه حتى يبدأ بمعاقبته بضربه من جديد، فقد كان قاسياً عليه.

إلـى أن بنوا لهم غرفةً طينيةً كانت هي مدرستهم، ومقاعدها من علب الحلاوة الكبيرة، أو التمر، ولـوح وطباشير، وكـان الأطفال يخرجون للّعب بكرةٍ قماشيةٍ، أما عمر فكان يرسم على اللوح، أو يكتب بخطٍ جميل، وقد تعلم الخط من خوفه الشديد من معاقبة والده له إذا لم يكن خطه جميلاً.

إلى أن أصبح في الإعدادية، وانتقل إلى مدرسة المدينة، يذهب اليها سيراً على الأقدام كل يوم، ويعمل بعد الدوام ببيع الكعك أو البوظة، ولم يكن يهتم لدروسه، بل كان يحب الرسم فقط، فيقول له والده: «لن تكون إلّا حمّالا». ويقول عمر حمدي: «أعتقد أن والدي كان على حق، فقد كنت أحمل لوحاتي وأدواتي من مكانٍ إلى آخر، وبعد أن أنهيت دراستي الإعداديّة لم يكن لدي خيارٌ إلا أن أدرس (تأهيل التعليم)، لأنها تقدم راتباً صغيراً يساعد راتب والدي الصغير، وكانت المدرسة تحتفظ باللوحات، وقد طلبت منهم إعطائي لوحةً رسمتها لأمي وهي تعجن ويدها مكسورةٌ من ضرب والدي، ولكنهم رفضوا.

بدأت بالعمل في السينما كخطاطٍ ورسام وبائع تذاكر. استطعت تعلّم الرسم على المسّاحات الكبيرة من عملي كرسام في السينما، وكنت أرسم بأي شـيءٍ يقع تحت يـدي، من خيش وشفراتٍ يحضرها لي أخي، وأشتري بكل ما أملك ألواناً. أرسم الفلاحات بثيابهن الملونة، ورسمت مجموعة (مالفا) من رواية (أرض الأم) لتشيخوف، ورميتها في البئر خوفاً من والدي.

لقد كان حلمه دائماً أن يقيم معرضاً في دمشق، وبدأ بالتحضير له بكل ما يملك من مالٍ وطاقة، رسم مجموعة الحصاد المؤلّفة من ٣٥ لوحةً، وباع دراجته الهوائية، وبدأ رحلته إلى دمشق حيث حلمه، وقابل مدير المركز المركز الثقافي بأبي رمانة، وطلب منه أن يقيم معرضه هناك بدون حجزٍ مسبق، فطلب منه مدير المركز أن ينتظر حتى تجتمع اللجنة وتقيّم الأعمال، وتَقرَّرت إقامة المعرض في فترةٍ شاغرةٍ بين معرضين، وأقيم المعرض بحضور عددٍ من الفنانين (غازي الخالدي) و(ممدوح قشلان) و(يوسف عبدلكي) ووزير الثقافة آنذاك، ولم يستطع بيع أية لوحةٍ، وبدأ التفكير بأمه وأبيه، وقرر حرق لوحاته، فأخذها إلى مكانٍ خالٍ وبدأ بحرقها، ورأى كيف تحترق الوجوه التي رسمها، ولم يستطع الرسم إلّا بعد مرور وقتٍ طويل.

وعُين مدرساً للفنون في سورية عام ١٩٧٠. ثم عمل رساماً وغرافيكياً في الصحف وفي مديرية الكتب المدرسية في سورية ١٩٧١-١٩٧٨.

وأقام معرضاً في متحف حلب، حيث تعرّف على زوجته جانيت كوركيس، التي سافرت إلـى بـيـروت، وبـدأت الـحـرب الأهلية في بيروت، وبقيت عالقةً هناك، إلى أن سافر مالفا إلى بيروت تحت الحصار، وغادر بيروت مع زوجته بجواز سفرٍ مزوَّر إلى النمسا، حيث استقر إلى أن توفي هناك.

يقول عمر حمدي: «أنا الكل والكل أنا»، كما يقول: «خمسون عاماً من التفرّغ وأنا أحمل في داخلي قصة شغب، قصة بحثٍ عن سرّ اللون، وقدسية التفاصيل، في زمنٍ يحكمه النفاق بدلاً من العدالة، أحمل ملامحَ أطفالي، وذاكرة جسدي في جوازٍ مزوَّر من مكانٍ لآخر. في هذا العالم لم أملّك سوى المنفى في لوحتي، أو وطناً يرسم مكان موتي، خمسون سنةً وأنا ما زلت هذا المتأمّل الفاحش بصمت، لجنس الانسان والشجر والصخر. أكتب رسائلي إلى ساحات القتل وأقبية الاستبداد، أجلس بجانب امرأةٍ تشبه الشمس وأنتظر»، فيينا ٢٠١١.

وبسؤالي الفنان التشكيلي (عادل داود) أنه التقى بالفنان قبل وفاته بشهرٍ ونصف، واستقبله في بيته، يقول: «لقد زرتهُ في منزله، وبقيت لمدة ساعتين، وكلما حاولت الاطمئنان عن صحته لا يقبل غير الحديث باتجاه الفن وآخر أعماله، وقد كان متفائلاً جداً، لكن مرضه منعه من إتمام لوحته، حتى بدأت صحته بالتدهور، وكلّما اتصلتُ به كان يقول لي بأنه سوف يتحسّن ويكمل عمله، فما زال لديه الكثير ليعطيه، لكنه دخل في غيبوبةٍ ولم يخرج منها إلى توفي يوم ٢٠١٥/١٠/١٨».

يقول طلال معلّا في رحيله: «بغياب (مالفا) أحد وجـوه الحداثة في التشكيل السوري، تتضح أكثر حدود تأويل مستقبل هذا المَحمَل التعبيريّ، نظراً للكثافة البصرية التي تشكّلها أعماله، فهو من القلّة الذين حققوا التوازن بين النصوص البصرية والأداء الأسلوبيّ المتميز، والقابليّة المفتوحة على تأويل مفرداته، اليوم ونحن نتلمّس الفقد بغياب قامةٍ تشكيلية وتجربةٍ مهمة لم يغِبْ ذكرها عن الساحات والفعاليات الفنيّة منذ السبعينيات.

اليوم، ونحن نتلمّس معنى الفقد بغياب قامةٍ تشكيليةٍ وتجربةٍ مهمة، لم يغب ذكرها عن الساحات والفعاليات الفنية منذ سبعينيات القرن الماضي، نسعى للاقتراب أكثر من الأفكار الحداثيّة التي طرحها عمر حمدي في سَيره نحو إبداعاتٍ وتقنياتٍ وموضوعاتٍ جديدة، بحيث شكّلت كثافة عطاءاته عنصراً ضاغطاً على معايير التلقّي، كما شكّلت بناءً متماسكاً لجمالية اللوحة الفنية؛ النابعة من ذاتيةٍ جريئةٍ وثريّةٍ على صلةٍ بروح الفنان والمعاني الرمزيّة التي تحيل إلى تجربته بشكلٍ متكامل؛ إذ تتضمن إلى جانب فرادتها المرجعيات الإنسانيّة في الارتباط بالانطباعيّة من جهة، والتحرر منها من جهةٍ أخرى، بحيث يتحول الفاقد إلى موسيقى تعبّر عنها تجريدياته الموقّعة بهذا الصراع، والضغوط التي تنشأ من هذين النقيضين، التمثيل والتجريد.

لقد حاول مالفا على مدى تجربته، وطوال رحلته بين الأبيض والأسود كموقعين مفهومين للنور والعتمة؛ أن يؤكد أن أسلافه في الفن حققوا فعلاً الوجود الذي أوصل إليه، وأن الانقلاب على المعهود في فهم اللون واستخدامه من أساسيات التجربة الإبداعية في أي مكان وأي زمان، وأن الملموس الذي نراه في اللوحة لا ينطلق من أي أمر أكثر من انطلاقه من وعي

الفنان بالعالم».

شُبهت أعمال عمر حمدي بأعمال رامبرانت، لذلك الضوء الذي يسكبه من روحه على بياض اللوحة، لذلك شكل حالةً فنيةً متميزةً خلاقة، انطفأت في لحظةٍ خاطفة.

كتب في النقد الفني وله محاولات شعرية. وصدرت العديد من المطبوعات والكتب المصورة عن أعماله. وهو عضو في الاتحاد العام للفنانين النمساويين واليونسكو. وكذلك عضو في الكونستيلر هاوس في فيينا. ويترأس لجنة التحكيم في غاليري آرت فوروم للفن الدولي المعاصر بفيينا، النمسا. أعماله مقتناة من قبل تجار الفن في العالم، وصالات العرض، ومتاحف وبنوك ووزارات ثقافة كما يوجد هناك عدد كبير من المقتنيات الخاصة في سورية، أمريكا، كندا، النمسا، ألمانيا، فرنسا، إيطاليا، هولندا، اليابان، سيريلانكا، وروسيا.)

من مؤلفاته

الحياة واللون ١٩٧٦
الفن العالمي ١٩٩٤
قاموس عالم النقد الفني ١٩٩٩
معارضه
صالة الشعب بدمشق ١٩٧٦
صالة المتحف بحلب١٩٧٧
غاليري اتيليه ١٩٩٠
غاليري أنشتاين ألمانيا١٩٩١
كما أقام العديد من المعرض المشتركة

أمينة هورو

سماءٌ دمويّةٌ

في محاولة الانتصار على الموت

■ وأرسلت زفافها البتولَ إلى الخُلدِ.
صباحاً:
بوطءِ الرصاصِ على كتفيهِ، عبرَ باباً، كأنهُ طائرٌ هاجرَ من الغربِ إلى الشرقِ مُعرِّجا على الجنوبِ، كي يصدُمَ جناحاً في جبلٍ ويهوي..
أو من الشرقِ إلى الغربِ، مُعرِّجاً أخرى على الشمالِ، كي يصدُمَ بحراً، فيغرقَ في شهوةٍ زرقاءْ.
مُثقلاً بالزيتِ والحديدِ الصدء وتمائم الكهنوتْ
.. قالَ، بعد أن ارتكى على حريرِ الخيالِ:
يا صاحبَ الدارِ العتيقةِ، وإني لا أعلمُكَ ولا تعلمُني.. أقول لِساني لا ينطق إلا بالحقِّ.. أنا، وأنا البعيدُ الذي قَدِمتَ، لأتقدَّس بتُرابِ الكلامْ.
إني، وإنّ الرؤوفَ على ما أقولُ شهيدْ.. إني أسيرُ خصيتينِ، أرفضُ الخطيئةَ منذ صغري، فتشابكتْ أعصابُ الجسدِ، وفارَ الدمُ، وعُقِدتْ الروحُ مُرابطةً على بابِ السماءْ. وإني رجلٌ أطمئنُكَ، أن الثراءَ هوايتي، فالربُ يرزقُ من يشاءُ دونِ حسابْ، هذا ما جاءَ في كُتبِ الوقتِ القديمْ. وأطمئنُ عذرائكَ، بأنّ الربَّ باحَ لي بسرِّ الوجودْ، فأكنزني بوسطٍ جسديٍّ، إذا ما استفزَّه الجمالُ، وزغبُ الدُرّاق، أصبحَ كائناً صلباً كاللُغاتِ الحيّة، يُمزِّق الهدوءَ ويقلبُ الغيمَ إلى همساتٍ من ألمٍ وأحلامٍ في المُخيِّلة.. لذا أطالبُكَ بما جاء فيَّ كتابِ الناموسِ الأعظمِ، وهو أن أحرِّرَ المنيَ شرعاً. أفتقبلُ؟.
ابتسمَ المُسنُّ المُصغي، ومدَّ كفاً إلى كفٍّ، مُتفوِّهاً:
وإني رجلٌ عجوز، وكُلُّ ما أملكُ فداءَ الحقِّ.. فأقرأ.
وهمهما كثيراً، يتلوانِ بعضاً من قداسةِ الكتابِ، وتحويل الحُلمِ إلى شـرعٍ. شربا بعضاً من أعشابٍ قد حُلِّلتْ في بيانِ الكهنوتْ. وانفضّ المشهدُ.
مساءً:
في غُرفةٍ أثقلها الرطبُ، وامتدادُ العفنِ في الجدرانِ، رفعتْ ذراعاً أمام وجهها، فتمرّتْ بمرآةِ الجسدِ الذكريات، وأغمضت عينين سماويتين، لتحلُمَ.
رأت تلكَ الأشياء التي رأتها سابقاً.. شارعٌ كبيرٌ يُفضي إلى جهةِ الشمسْ\ شجرةٌ خلفَ جامعٍ يتلو تمائم الحشدِ البشريِّ\ أصـواتٌ مُبعثرةٌ بين الهنا والهُناك\ امرأةٌ عجوزٌ تعلوها شُرفةٌ تنتظرُ شيئاً ما\ طفلٌ راكضٌ في شارعٍ ضيقٍ\ رجلٌ أربعينيٌّ يشتري قليلاً من فاكهةِ الروحْ\ شابٌ مُراهقٌ يرقصُ في حديقةٍ مثاليّة\ صديقةٌ تحملُ كتابَ لغةٍ\ وحبيبٌ سرِّي كلما رأتهُ أصابها الارتجافُ في الأطراف.. لم تقل لهُ يوماً، أنهُ عشيقُ قلبٍ، لكنها كانت تحلمُ بهِ عابراً في دمها. تنتشي بوجههِ، يؤلمها فُراقهُ ولو ثانية.
فتحتْ عينيها نحو الظلامِ واشتمّت رطوبة الجدرانِ، ورأت السوادَ يحيقُ بخيالها.. أتعبها الموتُ غداً. أحسّتْ بقرفِ الهواءِ وأنفاسِ المُتحدثينَ صباحاً، وفكّرتْ:
ذاكَ الأجشُّ القادمُ من الهوامشِ والأساطيرِ المُزيِّفة.. أأقبلُ بهِ وأخنعُ لرؤى السُكريِّ اللزجِ، أم أرفضُ وأتلقّى صفعةً من هواءْ، وأقبلَ غصباً؟.
آلمتها الأفكار، وأحزنها الوقتُ القريبُ، فتأمّلتْ صورةً جداريةً، كانت ترتدي فيها ما يُظهر بها السفائنَ. بكتْ، ونظرتْ خلفاً نحو شُرفةٍ. رأت السماءَ كُحليَّة. أرختْ رأساً، وحدّقتْ في معصمها، أعجبها لونُ الوريدِ النابضِ أخضراً، وقالت لروحها:
حتى الألوانُ تصطفُّ مُتراتبةً كراياتِ الوطنِ، نبضٌ أخضرُ، وماءٌ عابرٌ فيهِ أحمرُ، وروحٌ أثقلها السوادُ، وغدٌ أبيضُ إن خنعتُ.. فتبا لرايةٍ في جسدي، سأُسقطُ اللونَ وأحيا حُريَّة افتراضية، لا قُماشَ يلفّها.
قالت ذلـكَ ومـدتْ ذراعـاً صـوب الريح، وباصبعين في اليمينِ أمسكت نصلاً تهاوى في لمعةٍ من ظلام. شرختْ الأخضرَ نبضاً، فتناثرَ الأحمرُ ماءً فوق المكان\ الجسدِ.
خرّتْ صريعةَ شيءٍ لم يفهمه ولن يفهمهُ سوى العاشقينَ. وحشرجت بهدوءٍ فوق البلاطِ، تتطايرِ روحها لتجد الدفءَ في مكانٍ عالٍ، ساحبةً خلفها مساراً من دم طويل.. دمُ بلادٍ أنهكتها الأفكارُ والحروبُ الخاسرةُ.
ليلاً كانت السماءُ تتقدسُ بلونٍ ليس كُحلياً.. كان لوناً من اسمٍ أثقلهُ التاريخُ.. فاطمةْ.

علي الأعرج

قرأنا في صفحاتهم

أمّي لا تحب البرد

صار لي في قطر.. قبر أحبّة

جاء موتها خفيفاً كروحها، يقرص القلب كنسمةٍ لا تكفُّ عن الهبوب.. موتٌ لا تُحتمل خفّته.

في متاهات المستشفى مشيتُ مستسلمةً ليد زوجي وهو يقودني نحو جثمانها المسجّى، عندما هبّ نسيمٌ باردٌ على كتفي، اصطكّت عظامي بقهر: «أمّي لا تحب البرد».

كلَّ صباح كنت أضبطها متلبسةً بدمعها فأؤنبها، أمّي بكت على الجميع دون استثناء، وإن غابت الضحية استدعت الوطن من خلايا الذاكرة النائمة.. تنتابني شهوة أن تعود، لتضبطني بالجرم نفسه.. وتعاقبني.

لا يذكر أحدٌ أمّي من دون أن ينعتها بالطيبة. يا الله، كيف لهذه الأرض أن تتوازن وهي تفقد مساكينها!.

رأيت جثمانها متّكئا على أكتاف درعا والجولان المحتلّ وإدلب وحمص والسويداء وفلسطين وسلميّة، كرداً وعرباً، مسلمين ومسيحين.
من تحت القطن الأبيض.. كانت هنالك ابتسامةٌ أخيرة.

مطرٌ في قطر.. مطرٌ حزينٌ على قبرها لم يتوقّف منذ الليل.

هزار الحرك

وجهك بلد

وجهك بلد
ومعتر اللي سافر وتركه.. واللي بقي معتّر
وجهك بلد
صايم.. وع الحزن عم يفطر
وجهك بلد
خايف.. والوهم عم يكبر
وجهك بلد
ضايع، بالـ هاجروا مسوّر
وجهك بلد
يابس، ورقه دِبِل.. أصفر
وجهك بلد
عتمة.. بحره مدى.. مسكّر
وجهك بلد
مسروق، بالقهر عم يعمر
وجهك بلد
باقي، شو تغيّر.. وغيّر
وجهك بلد
مكسور، من الصبح .. عم يسكر

وجهك بلد
مخطوف، رح ينهبه العسكر
وجهك بلد
فاضي.. مركي على الماضي
لا ميّته مرتاح ولا عايشه .. راضي
وجهك بلد
من طين
وأكتر وجع.. أكتر
وجهك بلد
صحرا
وإيدي عِرق.. أخضر

فادي جومر

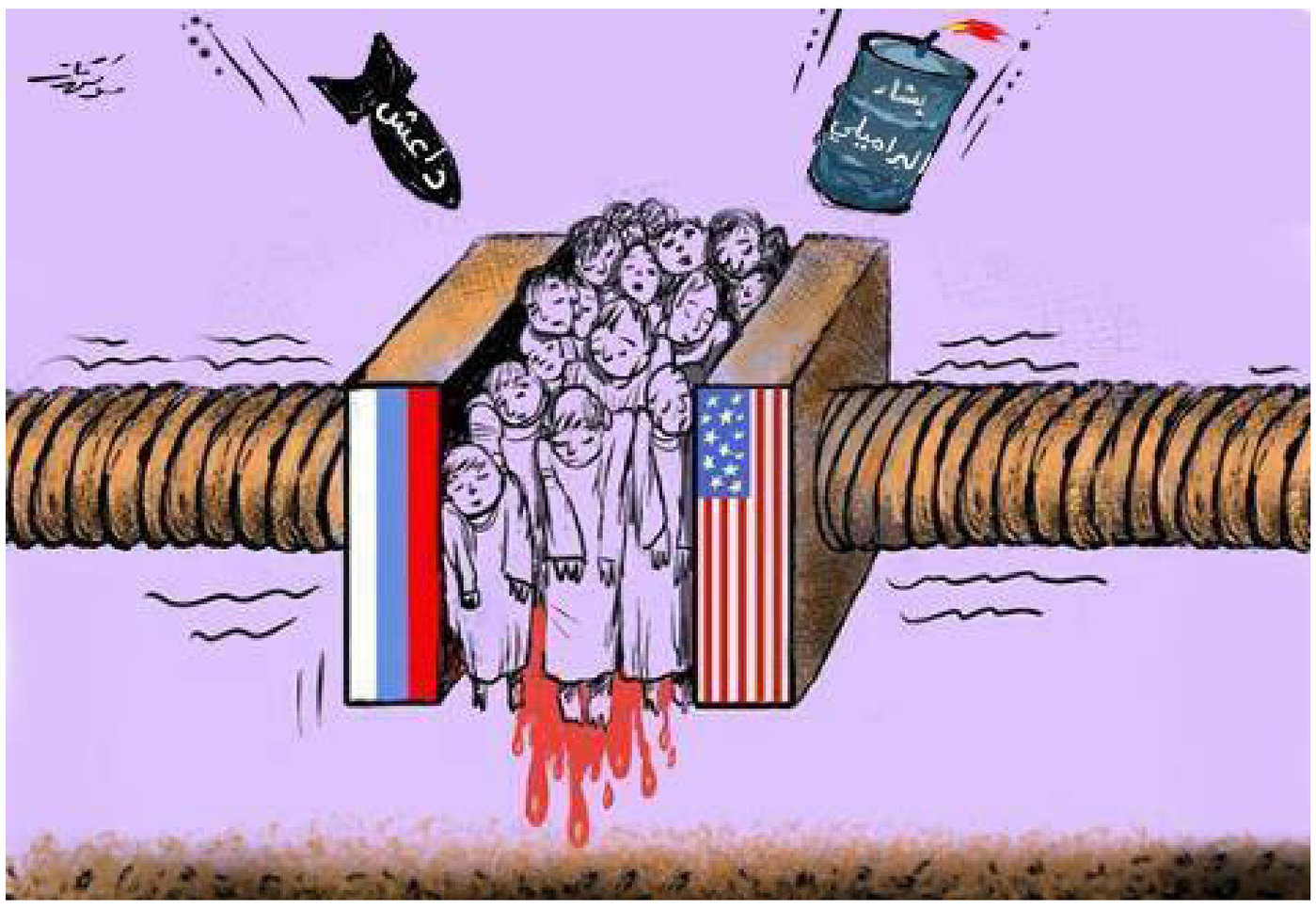

بدنا نحكي

كرنفال الموت المجانيّ

عالمٌ مجنون، وشرعةٌ دوليةٌ صارت أقرب إلى (نكايات) الكنّة وأمّ زوجها. الكلّ يتحدّث عن حقّ الإنسان، وعن مكافحة الإرهاب، وعن الانتصار للعدالة الإنسانية. والكل في ذات الوقت يلعب لعبة خلط الأوراق، ويمارسُ مقامرةً علنيَّة؛ بحثاً عن مكسبٍ طارئ في ملعب السياسة، ورسم الخرائط الجديدة للمنطقة، انطلاقاً من سورية.

الأسطول الجويّ الروسيّ، يتدرّب على رقص الباليه في السماء السوريّة، ويمارس كل جنون استعراض القوّة، واستخدام المهارة في توزيع الموت العشوائيّ على السكّان المدنيين، والحجُّة دائماً وأبداً هي القضاء على الإرهاب.

طيران التحالف يلعبُ لعبة (من يطير أعلى فهو الفائز)، فيرتفع عالياً حتى لا يُسقطه أحد، ويقصف، ويترك للقذيفة اختيار المدنيّ الذي سيموت.

الجيش التركيّ يُسقط طائرةً روسيّةً تخطّت مجال تركيا الجوي، فيستشيط الروسيّ غضباً، ويقصف مخيمات لجوء النازحين السوريين القريبة من الشريط الحدودي. يغضب الروسيّ من التركيّ فيقصف السوريّ.

مجموعةٌ من الفرنسيين المتطرفين تقوم بتفجيراتٍ في مواقع عديدةٍ من باريس، وقبل أن يدفن الفرنسيون قتلاهم، يطير سربٌ من المقاتلات الفرنسيّة ليقصف مدينة الرقّة السوريّة ويقتل المدنيين دون تمييز. إنّها كبرياء هولاند المجروحة، لم تستطع أن تردّ اعتبارها إلا على مدنيي الرقة!.

ما تبقى من سرب الطائرات الحربيّة السورية، يأبى إلا أن يشارك في كرنفال الموت القادم من السماء، ويساهمَ بتنويع القذائف الهابطة، مشاركاً ببراميله المحليّة الصنع. لا يهُم من يموت، المهم أنهم ما زالوا يمتلكون أسلحة تستطيع أن (تهدي) الموت للآمنين.

يغضبُ أحد أمراء الحرب من زوجته، فيجهّز بعضاً من قذائف جهنّم لتصطاد بدورها مدنيين عابرين بالصدفة، فالأمير يريد من المدنيّ الساكن في مناطق النظام أن يعرف أنه يملك أسلحةً ما، وأنه يستطيع أن يهِبَ الموت وقت يشاء.

تغضب قوات الحماية الكرديّة من فصيلٍ عسكريّ ما، فتقوم مدافعها بقصف طريق الكاستيللو، وتقتل من يصادف طريقها من المدنيين، لا يهم، المهم أن يعرف الجميع أنهم يمتلكون القوّة ويستطيعون إهداء الموت للآخرين.

تردُّ قوات الفصيل، فتجهّز مدافعها لتقصف حيّ الشيخ مقصود، وتعلن بفرحٍ عبر تسجيلٍ يوثّق قوّتها: «الحمدلله فقد نجحت القذيفة بإصابة مبنىً سكنيّ وقتل كل من فيه»!.

عالمٌ مجنونٌ يقيم كرنفالاً للموت المجّانيّ.

حسين برو

لن أمنحكم حقدي

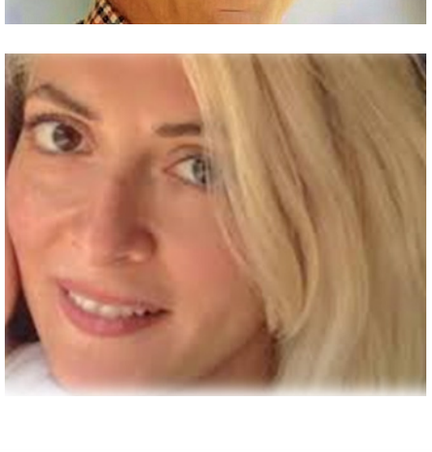

الصحافي الفرنسي أنطوان ليريس، قُتلت زوجته في الهجوم الذي شنه إرهابيون على مسرح (بتاكلان) في العاصمة الفرنسية باريس.

كتب في رسالةٍ وجهها للقتلة على صفحته في الفيس بوك:

مساء الجمعة سرقتم حياة إنسانٍ استثنائي، حب حياتي، أم ابني، ولكني لن أمنحكم حقدي.

لا أعرفكم، ولا أريد ان أعرفكم، ذلك أنكم أرواحٌ ميتة. وإذا كان هذا الإله الذي تقتلون بصورةٍ عمياء من أجله حيّ، فإن كلّ رصاصةٍ في جسد زوجتي هي جرحٌ في قلبه.

لا، لن أمنحكم هدية الحقد عليكم، لقد أردتم ذلك، ولكن الرد عليكم بالحقد والغضب يعني الاستسلام للجهل الذي جعلكم على ما أنتم عليه. تريدونني أن أخاف وأن أراقب مَن حولي بعين الريبة، وأن أضحي بحريتي من أجل أمني وسلامتي، خسئتم. لقد خسرتم: فهذا اللاّعب سيواصل لعبته.

هذا الصباح شاهدت أخيراً زوجتي الميتة بعد ليالٍ وأيام من الانتظار. كانت جميلةً كما كانت عندما غادرتني مساء الجمعة، وكما وقعت مجنوناً في حبها قبل اثني عشر عاماً.

المؤكد أن الحزن يدمرني، أعترف لكم بهذا الانتصار التافه، ولكنه انتصارٌ قصير الأمد، لأني أعرف أنها ستصاحبنا في كلّ يوم، وأننا سنلتقي في جنة الأرواحِ الحرَّة التي لن ترونها أنتم أبداً.

نحن اثنان، إبني وأنا، ولكننا أقوى من كل إرهاب وجيوش العالم. ليس لديّ المزيد من الوقت لكم، لأن طفلي (ملفيل) يستيقظ الآن من نومه من دون أم. عمره لم يتجاوز السبعة عشر شهراً، سيتناول وجبته ككل نهار ثم سنلعب معاً ككل يوم.

هذا الطفل سيفتقد حنان أمه طوال حياته، لكن الإهانة الحقيقية لكم أنه سيعيش سعيداً وحراً، ولن يمنحكم حقده أبداً .

بوح

قرار السفر

رنَّ جرس الهاتف الأرضي وتوقعتُ أنها أمي، فهي غالباً ماتستخدم الهاتف الأرضي، فالمكالمة لابد ستكون طويلة. فوجئت بصوت رجلٍ يقول لي: «مرحبا ست عزة أنا نائب رئيس فرع دمشق لنقابة الفنانين»، طبعا عرفته فوراً فهو مخرج وسبق وأن عملنا سوية. أجبته: «خير؟ انتخابات جديدة وتريدني أن أشارك بها؟!»، أجابني بهدوءٍ مصطنع: «لا.. ولكنهم اتصلوا بي من فرع الأمن الداخلي يطلبون مني أن أخبرك بأنهم يدعونك يوم الثلاثاء لمراجعة الفرع.. إما صباحاً من الساعة ٩-٣ أو مساءً من ٧-١٠».

قلت له بانزعاج واضح وجفافٍ شديد: «طيب شكراً..»، لكنه تابع بسرعة لأنه شعر بأنني سأغلق الهاتفَ: «يريدون منك تأكيد التوقيت كي أبلغهم به.»!!.

في تلك اللحظة انفجرتُ بالصراخ: «ماااذا؟! لم أفهم!! حضرتك تركت منصبك كنائب رئيس للنقابة وأصبحت تعمل عنصراً في فرع الأمن؟!»، أجابني متلعثماً: «لم تفهمي قصدي.. الضابط في الفرع ينتظر مني الآن إبلاغه عن موعد حضورك.»

ارتفع صوتي أكثر وأتحفته بخطبةٍ عصماء بدأتها ب «ياعيب الشوم عليك»، وكلماتٍ عن الوطنية والمهمات الحقيقة للنقابة ودور النقابة، وكأنني كنت أكبت في قلبي الكثير من`القهر، وأخرجته دفعةً واحدةً في وجهه.

تلبّك وتلعثم أكثر وأكثر وكأنه يقول للضابط في سريرته: «سامحك الله على هذه المهمة التي أوكلتها لي، ألم تجد غيري يكونٍ قادراً على تحمّل هؤلاء المعارضين؟!.»

أغلقت الهاتف وأنا أرتجف غضباً، وكما يقولون (راحت السكرة وإجت الفكرة)، ماذا يريدون مني؟، ولماذا الاستدعاء؟!، وأفكارٌ وأفكارٌ تأخذني وتردّني: «هل كتبتُ شيئاً على الفيس بوك لم يعجبهم؟! بالتأكيد لأنني لم أشارك في أية مظاهرة.. قد يكون بسبب حركة (معاً) من أجل سورية حرة ديمقراطية.. فقد كنت قد أصبحت رئيستها منذ بضعة أشهر، ولم يمضِ وقتٌ طويل على عقد المؤتمر الأول».

وما إن وصل زوجي ثائر ووضع مفتاحه في الباب حتى كنت أنتصب أمامه ناثرةً في وجهه مفرداتي: «ثائر.. اتصلوا.. يريدونني في الفرع»، أجابني مصعوقاً للوهلة الأولى، وقال لي: «شو هالحكي؟!»، ثم أمسكني بهدوءٍ شديدٍ من يدي وقال لي: «على مهلك.. اجلسي وأخبريني بالتفصيل.»

استمع لي بإصغاءٍ شديدٍ كعادته، وقال لي: «مافي شي مهم.. قد يكون استدعاءً روتينياً بسيطاً يقومون به مع الجميع لا تشغلي بالك، هاتي لنا القهوة نشربها ونفكّر بهدء».

وليلاً عندما حان وقت النوم، استلقينا في السرير وألقينا الكلمات المعتادة قبل النوم، وحاول كلٌ واحدٍ منا أن يقنع الآخر بأنه قد نام. بعد برهةٍ سمعت صوته متنهداً، فتابعته بزاوية عيني، لأجده مستقلياً على ظهره واضعا يديه تحت رأسه وعيناه تكادان تثقبان السقف من كثرة التفكير، سألني إذا كنت قد نمت، فأجبته بالنفي، أمسكني من كتفّي وأدارني باتجاهه وعانقني، وقال لي محاولاً التخفيف عن نفسه قبل أن يخفّف عني: «عادي حبيبتي، في ظروف كالتي نمر بها يكون الاستدعاء عادياً جداً.. حاولي أن تنامي».

وجاء يوم الموعد. ودّعني ثائر صباحاً وتكاد الدمعة أن تطفر من عينيه، وقال لي: «كوني متماسكة ولا تخافي، نحن نعرف مالذي نطلبه، ثورتنا واضحة المعالم، دولة ديمقراطية مدنية.. دستور.. مواطنة.. فصل سلطات.. أنا معك مهما حدث».

أسرعت على درج البناء. هو وأنا نعرف تماماً أن موضوع الاستدعاء إلى الفرع ليس بالأمر السهل ولن يمّر مرور الكرام.

وصلت بسيارتي إلى الفرع الكائن في جادة الخطيب السادسة في منطقة القصور، وهو الفرع الذي تُستدعى إليه النخبة المثقفة بالعموم.

دخلت إلى الفرع أمام استغراب ودهشة العناصر، قادني أحدهم إلى غرفة الديوان وقال لي أن أنتظر. حضر الموظفون بعد قليل وكانت الساعة قد صارت التاسعة والنصف صباحاً، أمضيت ساعةً من الوقت وأنا أراقب حركة الموظفين، أضابير وملفات وأسماء معتقلين وأسماء لمطلوبين، وكلما سمعت اسم أحدهم أحاول أن أحتفظ به في ذاكرتي، وأنا أحدّث نفسي قائلةً: «إذا خرجت من هنا، قد يكون بإمكاني مساعدة أهلهم بالتعريف عن أماكن أبنائهم، أو قد استطيع أن أحذّر البعض ممن وردت أسماؤهم أمامي». الطريف في الموضوع أن الموظفين الأربعة الذين كانوا في المكان يحتلّ كلٌ منهم طاولةً وكرسياً ومكتباً جانبياً عليه سخانة كهرباء لغلي القهوة أو الشاي، وبذلك يشبه كلّ مكاتب الإدارات التي سبق وأن عملت فيها في بداية حياتي الوظيفية أو زرتها لسببٍ أو لآخر، يختلفون فقط في طبيعة هذا العمل القذر الذي يقومون به.

كنت أتساءل طيلة مكوثي في هذا المكان العابق برائحة دم الشباب المعتقل، فقد كان سجن الفرع في القبو، أي في الطابق الذي يقع تحتنا تماماً، وأنا أعرف هذه البيوت جيداً، فقد كان بيت جدتي وأبي وعمي في الشارع الكائن خلف مبنى الفرع مباشرةً.

جاء أحدهم وقال للموظف: «العقيد طالبك تحت»، انتبهتُ بأنني أرتجف، يعني عليه أن ينزل إلى السجن، ياالله!!، كم شاباً معتقلا هناك الآن، من يقوم بتعذيبهم؟. هذا الذي يجلس أمامي ويتابع بعض الأوراق بين يديه بشكلٍ طبيعيٍّ وعاديٍّ جداً وكأنها أوراق جبايةٍ لضريبة عقار، أو دعوةٌ لمواطنٍ لتسديد مستحقاته المالية الضريبية، بينما هو في الحقيقة يدقّق في أسماء من سيستدعونهم إلى الفرع، أو كتابة مذكرات إحضار، أو تقارير بأنهم لم يستطيعوا إلقاء القبض عليهم. يجلس على الكرسي وكأنه رجلٌ طبيعي لديه مشاعر، يحب ويكره، هل لديه أطفالٌ وزوجة وأهلٌ يخاف عليهم، وبيت بناه بتعبه وكدّه طوال حياته؟، هل بناه فعلاً بتعبه وكدّه أم بالرشوة والفساد؟. رفع رأسه ونظر إليّ وكادت عيناه تقولان لي «عليك بالانتظار»، وعلى وجهه بقايا ابتسامةٍ هربت قبل أن تسعفها عضلات وجهه بتركها تخرج على الملأ.

دخل أحد العناصر إلى الغرفة وقال لي: «تفضلي معي مدام..

عزّة البحرة

ذوبان كتلة جليديّة وارتفاع منسوب البحار

قالت دراسةٌ نُشرت في مجلّة (ساينس) الأميركيّة، إنّ كتلةً جليديَّة هائلةً في شمال شرق جرينلاند بدأت بالتصدّع والانزلاق، ما يضاعف من ذوبانِ الجليد في جميع أركان الجزيرة القطبيّة.

وأوضحت الدراسة أنّ ارتفاع درجة حرارة المياه كان السبب في انفصالِ الكتلة الجليديّة المسمّاة (زاكاراي إيستروم).

للتقدّم بالعمر فوائد

أكّد جون آبهام الباحث في جامعة كوينزلاند بأستراليا، «أنّه يمكن لمن أصيبوا بأمراض، أن تتذكّر أجسادهم الجرثومة لمدّة ٥٠ عاماً، ما يعني حمايةً تراكميّة، فبينما يُتوقّع من الشباب بعمر العشرينات أن يصابوا بالزكام ثلاث مرّات سنويًّا، نجد أنّ الذين تجاوزا عمر الخمسين يصابون به لمرّة واحدة أو مرّتين فقط».

بعد ٤٠ سنة على رحيله

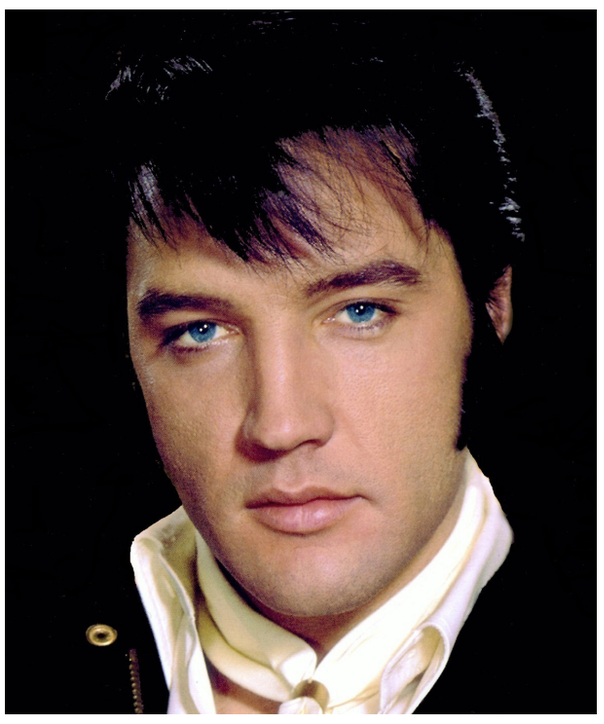

تصدّر ألبوم إلفيس بريسلي «If I can dream» الذي يتضمّن مجموعةً من أغانيه الشهيرة وزّعتها موسيقيًّا الأوركسترا الملكيّة البريطانيّة، قائمة المبيعات للأسبوعين الأخيرين، ممّا جعل إلفيس صاحب الرقم القياسيّ في بريطانيا بالنسبة لعدد الألبومات أيضاً، إذ تصدّر ١٢ من ألبوماته القائمة. وقد بيعت أكثر من ٨٨,٦٠٠ نسخة من الألبوم الجديد.

رئيس التحرير: **بسام يوسف**

مدير التحرير: **بشّار فستق**

هيئة التحرير: **غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة**

العلاقات العامة: **نور العبدالله**

الاخراج الفني: **رامي نونو**

الموقع الإلكتروني: **أحمد قباوة**

الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة